أسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنة واتجاهه المذهبي

د . صابر محمد السيد جويلي
مدرس بقسم اللغة العربية- آداب الإسكندرية
(تخصص الدراسات الأدبية والنقدية)

العدد التاسع والثلاثون
يوليو ٢٠١٢م

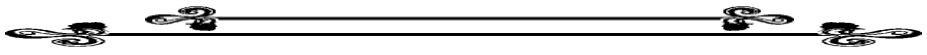

أبو محمد عبد الله بن المقفع بعد أن أعلن إسلامه،أو رُوزبِه بن داذويه قبل ذلك (١)،علم من أعلام النثر الفني في أواخر عصر الدولة الأموية،وأوائل الدولة العباسية،ترك بصمته واضحة في الأدب العربي من بعده.

ولم تبلغنا عن حياة ابن المقفع إلا أخبار موجزة مضطربة(٢) ،لكنها تدل إجمالاً على أنه عاش نحواً من خمس وعشرين سنة في أواخر عصر الدولة الأموية، كانت له بمثابة مرحلة التحصيل والتأمل ،وقضى من حياته في عصر الدولة العباسية مدة أخرى لا تقل عن عشر سنوات، هي فترة الإنتاج الفكري والأدبي الذي أُثر عنه واشتهر به(٣) ؛فهي- من ثَمَّ- التي تعنينا هنا.

وأشهر كتب ابن المقفع كتاب " كليلة ودمنة" الذي هو من أقدم كتب الأدب وأكثرها انتشاراً في العالم ، اشتهر اشتهار ألف ليلة وليلة ،فترجم إلى لغات عدة، قلما حظي بها كتاب قديم (٤)

وتدور تسعة عشر باباً هي أبوابه – إضافة إلى عرض الكتاب الذي به تكمُل العشرين – حول أسئلة يلقيها ملك من ملوك الهند على فيلسوف، والفيلسوف يجيب الملك، ضارباً له أمثلة تشهد على صحة ما يقول، في ثوب قصصي، ثم يصرح له – غالباً- بمغزى كل قصة من قصصه تلك." والحقيقة أن كتاب كليلة ودمنة بما يحتوي من حكايات قصيرة على ألسنة الحيوانات قد أدخل نوعاً جديداً على الأدب العربي لم يكن لهذا الأدب عهد به إذ ذاك" (٥) وصاغه ابن المقفع صياغة احتفظ فيها بتقاليد الخرافة في السرد القصصي المحبب إلى النفوس، والذي تُصَوَّر فيه البهائم والطيور كائناتٍ عاقلة مفكرة ومدبرة ،تخضع لنوازع الغرائز وشهوات النفوس خضوعها ،لا للاعتبار بالأحداث والاحتكام إلى الضمير والرغبة في التفلسف واستخلاص العظة أو المثل من المواقف والعلاقات(٦)

وكثيرون هم من تكلموا عن ابن المقفع : حياته ونشأته، ودينه وأخلاقه،ومواقفه السياسية والاجتماعية،وسردوا قصص مقتله ،بينما قليلون هم من أولوا أسلوبه عنايتهم. حتى هؤلاء لا يجد القارئ عندهم ما يروي صدىً ولا يشفي غُلَّة.

والقارئ المدقق لكتابات ابن المقفع تلفت نظره ظاهرة أسلوبية عجيبة، تستحق وقفة متأنية؛ لتحليلها،ورصد أسبابها ودواعيها من ناحية ،وللكشف عن آثارها ونتائجها من ناحية أخرى. أما الظاهرة فهي أن ابن المقفع يتنكَّب تشبيهات العرب،وأشعارهم،وأمثالهم، وسجعهم،وجناسهم ،بل والآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، فلا نجد شيئاً من هذا كله عنده،لاسيما في أشهر كتبه،كتاب كليلة ودمنة. أوبعبارة أحد الباحثين: " أدب ابن المقفع وإن كان عربياً مبيناً في الألفاظ والتراكيب فإنه أعجمي في الجمع والتأليف؛ فهو لا يكاد يستشهد بشعر العرب،ولا يتمثل بأمثالهم، ولا يروي حكمهم ومواعظهم، ولا يسمي فصحاءهم ولا يشير إلى أيامهم كما تجد ذلك في آثار جمهرة كتاب العرب كالجاحظ وأضرابه،فهو من هذه الجهة إما مترجم عن الفرس أو متصرف بالمعاني الشائعة أو مستمد من صوب عقله.يقصد إلى المعنى بعناية بالغة فإذا تم له تصوره قدر له من الألفاظ ثوباً ليس بالفضفاض ولا بالضيق، مع زهد بالسجع إلا ما جاء عفواً من غير تعمُّل" (٧)

وهذا يضع الدارس أمام عدة تعليلات ممكنة. ومن هذه التعليلات أن ابن المقفع أعجمي بضاعته مزجاة في العربية،فلا يحسنها،ولا يقيمها لسانه، حتى إن كتاباته " تتعقد أحياناً حتى الغموض بسبب أنه كان أجنبياً، وبسبب أن الموضوعات كانت جافة ،عميقة الفكرة، لا تعطي قيادها بسهولة لرجل يعبر عنها بلغة لم تطوع بعد لمثلها. وهكذا تجد في كتابة الرجل ضروباً من العنت في الترجمة وتأدية المعاني،وتجد طائفة من التركيبات الأعجمية " (٨)

ومن دلائل ذلك – في رأي من ذهب هذا المذهب وقال بهذا القول –: الغموض والثقل بسبب المخالفة في إرجاع الضمائر، أو تقديم لفظة وتأخير أخرى، وحذف ثالثة،أو بسبب أن جملة اعتراضية تأتي مكان جملة أساسية،أو جملة أساسية مكان أخرى اعتراضية،أو بسبب كثرة استعمال "أنّ" في الجملة الواحدة،إلى غير ذلك(٩)

وقالوا إن هذا بادٍ في كتابه " كليلة ودمنة " بالذات ،ولما وجدوا هذا مخالفاً لما بين أيدي القراء من هذا الكتاب ،قالوا إنَّ النسخ القديمة للكتاب غير النسخ التي تتداولها الأيدي ،والتي لفقتها أقلام الكتاب على مر العصور،فحذفت منها ما حذفت،وأبدلت ما أبدلت، وغيرت ما شاء لها التغيير (١٠)

وهذا زعم لا يقوم عليه دليل ؛ فمن ذا الذي أصلح؟ وأين النسخ القديمة التي علمتم منها أن أسلوب ابن المقفع ركيك وأخطاؤه في العربية كثيرة واضحة؟وهل كان من أصلح أخطاء أسلوب ابن المقفع ولغته شخصاً واحداً، فجاءت لغته على نمط واحد ومستوى واحد في كليلة ودمنة وسائر كتب ابن المقفع ، سواء في ذلك ما ألفه منها وما ترجمه؟!(١١)

وهذا القول مردود أيضاً ،بما هو معروف عن ابن المقفع من إقامة طويلة في البصرة؛فلقد كانت موطن رجال الحديث والفقه وعلم الكلام،ومباءة رجال العلم بلغة العرب وأدبهم ،لاسيما الشعر الذي كانت له سوق رائجة في المربد ، يأوي إليها الخطباء والشعراء يتفاخرون ويتخاصمون.ثم اتصاله بمواليه من آل الأهتم الذين كانوا أهل فصاحة ولَسَن ،فاغترف من بلاغتهم،وقوَّم لسانه على نطقهم،وتعلم منهم أساليب العربية (١٢)

كما يذهب بعض من ترجم لابن المقفع إلى أنه أخذ الفصاحة عن أعرابي كان يفد على البصرة،هو أبو الجاموس ثور بن يزيد (١٣) ، حتى إن أحد الباحثين يذهب إلى أن ابن المقفع "كانت ثقافته عربية بحتة،ولعله لو نشأ في غير هذا العصر والمصر لكانت عبقريته غير عبقريته التي عرفناها" (١٤)

يقول عنه ابن النديم :" وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربي مضطلعاً باللغتين فصيحاً بهما "(١٥) ،ويقول ابن خلكان إنه " الكاتب المشهور بالبلاغة، صاحب الرسائل البديعة"(١٦) ،ويقول عنه ابن كثير إنه الكاتب المفوه،وإن له رسائل وألفاظ فصيحة (١٧)،والذهبي يصفه بأحد المشهورين بالكتابة والبلاغة والترسل والبراعة(١٨) ،بل إن ابن المقفع نفسه يحدثنا عن حفظه لخطب العرب حفظاً محكماً متقناً(١٩)

ومعلوم أنه عمل بالدواوين الأموية كاتباً،فكتب ليزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق من قبل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية،وقيل إنه بعد موت يزيد كتب لأخيه داود بن عمر،وإنه بقي مدة يكتب لهذا الأمير في دواوينه بكرمان(٢٠)

ولهذا يقول صاحب تاريخ طبرستان عنه : " وكان لبالغ فضله وبلاغته رفيع الدرجات مقبول الشهادة في بلاط الخلفاء والملوك"(٢١)

فكيف يُسنِد الأمويون أمراً مهماً كأمر دواوينهم لفارسي،إلا إذا كان ذلك الفارسي يجيد العربية،بل يتقنها إتقاناً فريداً يَبَزُّ به العرب ،فيؤهله هذا التفوق لنيل ما لم ينالوا من وظيفة الكتابة في الديوان؟! (٢٢)

وقد كانوا يشترطون في الكاتب آنذاك معرفة تتصف بالشمولية،وتتناول معظم الآداب والعلوم، بصورة تجعل منه موسوعة صغيرة يمكن أن تشكل مرجعاً عند الضرورة (٢٣)

والجاحظ يذكر أن إسماعيل بن علي عم الخليفة المنصور ألزم بعض بنيه عبدَ الله بن المقفع يعلِّمُه (٢٤) فكيف يُعَلِّم أبناء الخلفاء من لا يُحسن العربية؟!

ثم إن ابن المقفع كان إذا أراد الشعر صنعه،لكنه قال عن نفسه: الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه،وله أبيات شعر مروية متوسطة المستوى(٢٥) ،حتى إن أبا تمام يروي له أبياتاً في حماسته في الرثاء (٢٦)

ومعنى أن له شعراً ولو قليلاً قدرته على التقفية،ومن كان قادراً على التقفية في الشعر يسيرٌ عليه التسجيع في النثر بلا شك.ومعنى هذا أيضاً أنه

لا يمكن تعليل غياب السجع والجناس وبعض السمات الأسلوبية العربية المهمة الأخرى بعجمة المترجم ،وعجزه عن التعبير الراقي باللغة العربية .

وما بالنا برجل يقلده الجاحظ – في مقتبل حياته الأدبية والعلمية– ويؤلف كتباً ، وينسبها إليه لتروج،فتروج ،ويتدارسها الناس بسبب نسبتها لابن المقفع،ويستعملون ألفاظها ومعانيها في كتبهم وخطاباتهم،كما يخبرنا الجاحظ نفسه؟! (٢٧)

وما بالنا بكليلة ودمنة التي " لا تُعَد آية من آيات بلاغته فحسب، بل تعد آية من آيات البلاغة العباسية على الإطلاق" (٢٨) ،" وابن المقفع بارع في البحث والتحليل وفي سرد القصص وضرب الأمثال. ثم إنه يأتي بالبحث وبالقصص والأمثال متداخلة في استطراد محكم" (٢٩)

وفي هذا السياق الذي نحن فيه هناك قصة مشهورة ،تقول :" اجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا قيل للخليل: كيف رأيتَ ابنَ المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع:كيف رأيت الخليل؟ قال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه."(٣٠)

والملاحظ أن لابن خلكان كلاماً شبيهاً بهذا عن داود الظاهري في ترجمته له؛ إذ يقول: " وكان داود من عقلاء الناس، قال أبو العباس ثعلب في حقه:كان عقلُ داود أكثر من علمه".(٣١) ولعلهم يقصدون بمن علمه أكثر من عقله ذلك الذي ينشغل بالرواية لأقوال العلماء السابقين عن الاستنباط بنفسه للأفكار،والعكس يصفون به من يرون عقله أكثر من علمه.ولئن صح هذا فمعناه أن ابن المقفع أميل إلى قدح زناد فكره، واستنباط الجديد، لا الاتكاء على موروث القدماء.وواضح أن هذا لا يفسر ما نحن بصدده؛فابن المقفع يستميح من عين الثقافة الفارسية، بينما يعزُف عن معين ثقافة العرب وحدها.

وهناك تعليل ثان مؤداه قول الدكتور عبد الوهاب عزام عن مقدمته لنص كليلة ودمنة عن التعثر والارتباك اللغويين اللذين شاعا في كتابات ابن المقفع ،بأنهما من آثار الترجمة الحرفية ودليل عليها، فلا تشهد عليهما

شواهد نصِّيَّة قوية من كتاباته، التي هي في منتهى الوضوح والسلاسة والسلامة من الناحية اللغوية (٣٢)

كما أن عِلَّة الترجمة منتفية في مؤلفات ابن المقفع الأخرى، وديدنه فيها ديدنه في كليلة ودمنة ،حتى خُيِّل لكثير من القدماء أن ترجمات ابن المقفع كلها من تأليفه وتصنيفه؛إذ لم يجدوا أي فارق في الصياغة بين ما يترجمه وما ينشؤه(٣٣)

وقالوا إن الرجل لم يكن يترجم ترجمة حرفية ، ولا ترجمة تتقيد تقيداً تاماً بالنص الأصلي ، حتى رأى أحدهم أن كليلة ودمنة غير منقول عن اللغة الفارسية ،إذا اعتبرنا أن النقل إنما هو وضع الآراء الأجنبية في لغة عربية مع التقيد بكل شيء (٣٤) ، وأن ما فعله ابن المقفع أنه استقرأ روح الكتاب من مصدر أجنبي ثم صاغه صياغة عربية تلائم البيئة العربية (٣٥)

ورأى آخر أن " الشكل الذي قدمه ابن المقفع ليس ترجمة بالمعنى العلمي الدقيق لهذه الكلمة، وإنما هو تأليف أدبي بالمعنى المعروف في دنيا الكتابة القصصية والروائية بوجه عام"(٣٦)

ولا يحتاج هذا القول إلا لتقييد بسيط، هو أن صياغة ابن المقفع تلائم البيئة العربية من حيث الشكل، لكنها لا تتناغم مع (روح) الثقافة العربية. نعم كتاباته مفهومة بالنسبة للقارئ العربي، بل أنيقة جذابة ممتعة أيضاً، لكنها لا تصوغ عقله وروحه الصياغة العربية التي كانت على رأس أهداف كتَّاب الأدب العربي وكتبه في تلك الفترة، بل تصب عقلية القارئ في قالب ثقافي آخر، يمكن أن يُسَمَّى القالب العالمي إن لم يُسَمَّ بالقالب الفارسي للثقافة.

وفي هذه النقطة، وبصدد مناقشة هذا الاحتمال هناك شيء آخر،هو أن أصل كليلة ودمنة هندي ،"والعقل الهندي عقل ديني قبل كل شيء،والأفكار الهندية – فيما يقول الباحثون في هذا المجال – هي إلى الخيال أقرب منها إلى الواقع،وهي إلى أن تكون أفكاراً ملائمة للشعر أقرب منها إلى أن تكون أفكاراً ملائمة للعلم.يريد الهندي أن يوضح لنا – مثلاً– كيف خُلق هذا العالم ،فيقول إنه خرج من خالقه برهمن كما يخرج الضوء من الشمس، وكما ينبعث

الشذى من الزهر،وكما يخرج الشرر من النار. وهذا كلامٌ يُعجب الأديبَ ولكن لا يقنع به العالم" (٣٧)

إذن الدوافع إلى تضمين آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبياتٍ من الشعر،وصور بيانية عربية،دوافع هذا كله متوافرة ؛لكي يكون النقل من اللغة الفارسية- أو من الأصل الهندي- إلى اللغة الهدف- اللغة العربية- نقلاً جيداً،والترجمة معبرة.لكن ما حدث في الواقع غير هذا،فما ضمَّن ابن المقفع كتابه آية واحدةمن كتاب الله،ولا حديثاً من أحاديث رسول الله،ولا بيتاً واحداً من الشعر،ولو بتحوير للفظ قليل أو كثير!!

وهناك تعليل ثالث ،وهو أن المسألة مسألة تطور ثقافي واجتماعي عام ، نتج عن الامتزاج المعروف بين العرب وشعوب البلاد التي فتحها مجاهدو الإسلام،وما أعقب هذه الفتوح من دخول الناس من شتى الأعراق في دين الله أفواجاً، ثم تأسيس المدن في البلاد المفتوحة،كالفسطاط والبصرة والكوفة وبغداد ، وغيرها، وفي كل منها كانت أحياء كاملة لغير العرب، وأخرى يجتمع فيها العرب وغيرهم ،و قد خصص المنصور في بغداد حين أسسها قطائع لسكنى العجم، منها الرواذية والمروروذية وقطيعة رباوة الكرماني (٣٨) ، وكذلك كانت الحالُ – وأكثر- في المدن العراقية الأخرى ، لا سيما البصرة، التي فيها نشأ ابن المقفع وترعرع.

ومع هذا الامتزاج والتغير المجتمعي لانت اللغة ،وكان طلب التسهيل في الكلمات والأساليب ، ونبذَ الناس كل غريب، وكل حوشي لا يتناسب مع لين الحضارة، حتى تسمحوا ببعض اللحن . بل يذهب بعض العلماء الباحثين إلى أبعد من هذا حين يقول: "ففي استطاعتك أن تقول إن العرب في هذا التوليد قد سمحوا لغيرهم منذ أول الأمر بأن يجنوا على أدبهم جناية لا تُغتفر. ونحن إذ ندرس الأدب العربي في القرن الثاني للهجرة، وهو القرن الذي تم للعرب فيه هذا المزج والاختلاط،لا ندرس أدباً عربياً يمكن أن يكون خالصاً بحال ما" (٣٩)

ويقول:"والحق أننا منذ بداية العصر العباسي وجدنا أنفسنا أمام أدب لا يمكن أن يكون عربياً محضاً،ولكنه عربي فارسي،أو هو مزاج من هذين معاً. وأعجب من ذلك أن هذا الأدب الفارسي الذي ظهر على استحياء في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية هو الذي أخذ يقوي شأنه بعد ذلك بسرعة البرق. وبقي على هذه الدرجة من القوة وعظم الشأن حتى كان القرن الرابع الهجري"(٤٠)

ولاشك في أنه نتج عن التقاء العرب بغيرهم من شعوب البلاد المفتوحة ،ولغة العرب بلغات هؤلاء –خاصة الفارسية– أسلوب مولَّد،تلونت فيه العربية بلون جديد،وشهدت طوراً جديداً من حياتها ،مالت فيه إلى التسهيل ،فهل كان ما هو ملاحظ عند ابن المقفع من سمات أسلوبية من هذا القبيل؟ يرى الباحث أن الإجابة الراجحة على هذا السؤال أيضاً هي:لا.

وإن صح هذا – وهو صحيح في مجمله ،وإن بالغ الدارسون فيه ما بالغوا – فما بال ابن قتيبة وهو فارسي مثل ابن المقفع ،وقد نال المجتمع والثقافة في عهده تطوراً أعمق وأظهر بلاشك مما كان على عهد ابن المقفع ، يستخدم أساليب العرب في التعبير، ولا يتنكب ما تنكب ابن المقفع من مفردات ثقافتهم الأساسية ؟

ليس السر إذن في هذا التطور الثقافي والاجتماعي العام ، ولا بأس ؛ فهناك تعليل آخر،هو أن المسألة ليست مسألة تطور ثقافي واجتماعي عام بقدر ما هي خصوصية موقف ابن المقفع وريادته لنهج جديد في النثر العربي.تحدث عنه كل من كتبوا عن الرجل تقريباً(٤١)

، فقالوا إنه كان رجلاً يخضع عنده الفن للفكر ،فيختار من الأساليب والتعبيرات ما يحتاج إليه ليبرز للعيان واضحاً جلياً كاملاً؛ومن ثم لا يلهو بالصناعة اللفظية والمحسنات البديعية والوجوه البيانية،ولا يأخذ منها إلا بقدر معلوم ،وعندما تدعو الضرورة إلى ذلك؛لأنه لايهمه الجمال المادي للأساليب بقدر ما يهمه الجمال المعنوي،" ولذلك قلما تقف عنده على سجع أو ترادف

صوتي كالذي يعمد إليه عبد الحميد،إلا ما هنالك من بعض المزاوجة والتوازن الذي نجده هنا وهناك ،كما في باب عرض كليلة ودمنة "(٤٢)

وقد لاحظوا أن هذا لا يقتصر على ما ينشؤه من رسائل ديوانية أو إخوانية ، بل إنه عام في ترجماته أيضاً ،وبذلك وطَّده أقوى توطيد، ومكَّن له أوسع تمكين؛" إذ جعله أسلوب النثر العام في العصر مهما اختلفت فنونه.وكانت غزارة معانيه سبباً في أن يتميز هذا الأسلوب عنده بالإيجاز والاقتصاد الشديد،فالألفاظ بقدر المعاني لا تنقص ولا تزيد،والمعاني تؤدَّى أداءً فصيحاً رصيناً،دون قصد إلى الجمال التعبيري من سجع أو ترادف صوتي. ويظهر أنه على الرغم من زندقته كان يبهره جمال القرآن وصياغاته، فاستعار من ألفاظه وأساليبه كثيراً في جوانب كتاباته ،حتى في القصص الحيواني قصص كليلة ودمنة"(٤٣)

وهذا كلام عجيب من كل ناحية؛فكلام ابن المقفع وأسلوبه شاهدان على خلاف ذلك كله – كما سيثبت بعد حين في هذا البحث– وجمل ابن المقفع طويلة متعانقة،وهذا الطول يؤدي أحياناً إلى شيء من الغموض في التعبير (٤٤)

وامتدح بعضُ من امتدح أسلوب ابن المقفع القوي المتين "جزل الألفاظ سلس العبارات عميق الأفكار، رائع المعاني بارع الحكم،فهو يمتع العقل ؛ إذ تتوافر فيه العناية بإيجاد اللفظ وإيجاد المعنى، وتحسين العبارة وتحسين الفكرة"(٤٥)

ولما انتبهوا إلى غياب السمات العربية الأسلوبية – التي ذكرنا أسماءها آنفاً– قالوا إنه "لم يكن يقصد قصداً إلى الإيقاعات الصوتيةلجمله، من سجع أو ازدواج، وإنما كان يأتيه عفو الخاطر ووحي الطبع"(٤٦) وإلا ما يقع له منها عفواً مرة بعد مرة وفي مواقف التهكم في الأكثر(٤٧)

والخطورة في هذا الأمر أن ينساق المرء وراء الرغبة في المبالغة، فيكيل المديح لابن المقفع كيلاً ،غير ملتفت إلى النظر في كتابات الرجل نفسها،فيقول مثلاً: " ويغلب على ابن المقفع في كتاباته الطابع الخطابي من

حيث قصر الفواصل، واستقلال كل جملة بمعناها، ولكنه مع هذا كله كريم الديباجة دقيق الفكر، قوي التعبير بارع التصوير"(٤٨)

وابن المقفع من أعلام النثر الفني حقاً ، لا جدال في هذا ولا مراء،لكن الجدال كله والمراء كله في قول ذلك الباحث: " لقد خلع عليه الطابع العربي البديع في ألفاظه وعباراته، وسائر صوره البيانية"(٤٩) ، والجدال في قول غيره:

"لم يعرف لمتقدم ولا لمتأخر أن نقل إلى اللسان العربي شيئاً في الأدب والعلم لا تحس فيه أثر اللغة المنقول عنها إلا ابن المقفع،بذَّ البلغاء في الترجمة والتأليف،وقيل إن كتاب كليلة ودمنة مترجم والمعقول أن أكثره تأليف ،وبعضه محتذى عن الفارسية القديمة. وسر تفرده ببلاغته ابتعاده عن الوحشي من الكلام وتعلقه بما سهل من الألفاظ مع التجنب لألفاظ السِّفْلَة"(٥٠)

ومن هذا المنطلق أخذ الباحثون يركزون على " أسلوب ابن المقفع الفذ في الكتابة والإنشاء ،الذي عبَّد به الطريق للنثر العربي وطوعه لتناول مختلف الموضوعات ، وخرج به من دائرته الضيقة في فصاحة باهرة وبلاغة معجزة"(٥١)

وتبدو المبالغة المفرطة والغلو في قول أحدهم:

" وبعد فإن ابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق،إذا أنعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه،أمن علمه أم من أدبه أم من أخلاقه. ولولا أنه الغاية فيها ما كُتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام. ومهما بلغ الكلام من الفصاحة والبلاغة فالقوالب وحدها لا تفيد كل الفائدة إن لم تحمل معاني جديدة وآراء نافعة، ومذاهب في الكلام لا عهد للناس بها"(٥٢)

وتعليقاً على الجزء الأخير من العبارة – وحده على الأقل– أقول: إن العكس أيضاً صحيح ،أليس كذلك؟ أعني أنه لاقيمة للمعاني الجديدة في مجال الأدب الرائق إذا لم تجئ في صياغة تعجب الناس ، وليس اللفظ في

هذا الصدد بأقل أهمية من المعنى ..فما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

وقالوا إن ابن المقفع "يعمل الصالحات من دون غرض يتوقعه،ويدعو إلى الصلاح ولا غاية له إلا رفع شأن جماعة الإسلام. هو روح ندر جداً ظهور مثله في القرون الطويلة، وصاحب خطة رشيدة ما حاد عنها قيد أنملة،وما أغرم إلا بنفع الناس" (٥٣)

ولهذا كان من سمات أسلوبه "وضوح الأسلوب وانطلاقه،فكأنه النهر ينساب عذوبة وسلاسة،فمن ألفاظ قريبة إلى عبارات سهلة،قد ابتعد فيها عن كل تكلف أو إغراب، أو زخرف من شأنه أن يلهي القارئ عن الفكرة، أو يثقل الأسلوب بهذه الحلي البديعية،فلا سجع ولا شيء آخر ،إلا ما كان من عفو الخاطر" (٥٤)

أي أن المسألة ليست مسألة تأثر من ابن المقفع بمناخ ثقافي عام ، يتأثر به أي كاتب، بل منهج اختطه عن وعي تام لحياته وأدبه، وأسلوبه في هذا الأدب،ولا غضاضة في هذا ؛ فصاحب البحث الراهن يرى أن ابن المقفع كان بالفعل واعياً بما يفعل، وصاحب منهج معين، يلتزم فيه أداءً أدبياً ولغوياً محدداً، لكن على غير ما فهمه هؤلاء الدارسون لكتاباته، الذين يرى الباحث أنهم وصلوا من المقدمات إلى عكس النتائج المنطقية المتوقعة، وجنحوا عن المنهج العلمي القويم – بدرجة أو أخرى- لأنهم نظروا بعين واحدة إلى ما كتب ابن المقفع، هي عين الرضى ، وهي دوماً عن كل عيب كليلة، إن لم تقوِّمها العين الأخرى، عين القارئ المدقق الناقد لما يقرأ، بغض النظر عن جلالة كاتبه.

فليس صحيحاً على الإطلاق أن ابن المقفع "لم يسلك سبيل الفرس- مع أنه فارسي الجنس- في العناية بزخرفة الألفاظ،وصنعة الأساليب؛لأنه يرى أن البلاغة في شرف المعاني،ووضوح التعبير،مع رصانة القول وقوة الأسلوب؛ولأنه اتجه في تغذيته للعربية إلى الناحية المعنوية،لا إلى الجانب اللفظي" (٥٥) والواقع أن ما يثبته هذا الباحث صاحب القول الآنف الذكر للفرس ليس في الواقع إلا مزية من أبرز مزايا الأسلوب العربي لا الفارسي ولا

اليوناني ؛ ولأمرٍ ما قالوا عن أبي تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري؛ ذلك أنهما كانا يهتمان بالمعنى أكثر من اللفظ، وهو يهتم باللفظ دونما تعمق في المعنى. ولنؤكد على فارسية ابن المقفع علينا أن نؤكد على عزوفه عن المحسنات البديعية العربية ، لا سيما اللفظية منها، أو بعبارة أخرى: عزوفه عن الموسيقى العربية للكتابة النثرية الفنية ،وجنوحه إلى نوع آخر غير عربي منها.

وهناك تعليل يتعلق بموقفه الديني،وما قيل عن زندقته،وموقفه السياسي،وهل كان حقاً مناهضاً للعباسيين عامة والخليفة المنصور خاصة ؟،وموقفه الثقافي الاجتماعي،وأعني به ما دار من حديث حول شعوبيته. وإن كانت أسباب الخوض في هذه المسائل تتنوع ،ودواعي الاهتمام بها عند دراسة ابن المقفع تتشعب،فإن هذا البحث يتناولها لهدف واحد محدد،هو استكناه سر خلو كليلة ودمنة من "الشكل العربي" ومن "الروح العربية" في التعبير والأسلوب.

كانت الزندقة – بمعنى اتباع مذهب ماني خاصة– معروفة مشهورة في البصرة بالذات (٥٦)

والروايات عن زندقة ابن المقفع كثيرة ،منها رواية صاحب الأغاني ، التي يقول فيها:

"أُخذَ قوم من الزنادقة ، وفيهم ابنٌ لابن المقفع، فمر بهم على أصحاب المدائن،فلما رآهم ابن المقفع خشي أن يسلِّم عليهم فيؤخذ،فتمثل:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذرَ العدا وبه الفؤاد موكَّلُ

الأبيات، ففطنوا لما أراد فلم يسلموا عليه"(٥٧)

وهذه الرواية العجيبة إلى نفي تهمة الزندقة عن ابن المقفع أقرب منها إلى إثباتها عليه؛ إذ لا نعرف ابناً زنديقاً لابن المقفع،ولو كان فلا يُؤخذ الأب بجريرة ابنه؛لأن كل نفس بما كسبت رهينة،وبفرض أنه كان من الممكن أخذ الأب بجريرة الابن واتهامه بالزندقة، فهذا دليل على أن أصحاب الزنادقة كانوا يأخذون بمجرد التهمة– بل بمجرد إلقاء السلام على متهم بالزندقة!!–

ولا يدققون في البحث عن عقائدهم، وهذا في ذاته دليل تبرئة لا دليل إدانة لابن المقفع.

والرواية الثانية الشهيرة للأصفهاني في هذا الشأن هي التي يخبرنا فيها بأن " والبة بن الحباب ،ومطيع ابن إياس ، ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي،وحفص بن أبي وردة،وابن المقفع، ويونس بن أبي فروة،وحماد عجرد، وعلي بن الخليل،وحماد بن أبي ليلى الراوية،وابن الزبرقان، وعمارة بن حمزة،ويزيد بن الفيض، وجميل بن محفوظ،وبشار المرعث،وأبان اللاحقي ندماء،يجتمعون على الشراب وقول الشعر،ولا يكادون يفترقون،ويهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً، وكلهم متهم في دينه"(٥٨)

ولا يخفى أن هذا الحشد العجيب لأسماء هؤلاء المغموز في أخلاقهم لا يكفي لإلصاق تهمة الزندقة بابن المقفع، وشتان إثبات زندقة ابن المقفع والإقرار بحضوره مجالس الغناء واللهو والشراب، وإعجابه بسلامة الزرقاء جارية ابن رامين وسخاؤه معها بماله (٥٩)

ثم يأتي قول الباقلاني:"وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن ،وإنما فزعوا إلى "الدرة"و"التليمية"،وهما كتابان:أحدهما يتضمن حكماً منقولة،توجد عند حكماء كل أمة مذكورة بالفضل. فليس فيها شيء بديع من لفظ ولا معنى. والآخر في شيء من الديانات" (٦٠) وهذه تبرئة من الباقلاني لابن المقفع لا اتهام له، وإن اتخذها بعض من لم يمعن في النظر إليها دليلاً على اتهامه بالزندقة.

كما يُروى أن الخليفة المهدي قال: ما وجدتُ كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع (٦١)

وقد اشتهر الخليفة المهدي بحرصه على تتبع الزنادقة ، والفتك بهم،لكن المهدي تولى الخلافة بعد أبيه المنصور، ومعنى هذا أن كلامه جاء بعد قتل ابن المقفع ، وبالتالي لا يصلح تبريراً لقتله في عهد المنصور، ولو استوثق المنصور من زندقة ابن المقفع لما منعه مانعٌ من أن يبادر إلى قتله في العلن بشكل مباشر بهذه التهمة، لكنه لم يفعل.

وقد لاحظ أحد الباحثين أن ابن المقفع كان ممن يحب الفضيلة ويكره الرذيلة طمعاً في الثواب ولا خوفاً من العقاب، بل يحب الفضيلة لأنها فضيلة، ويكره الرذيلة لأنها رذيلة،ولا يعنيه بعد ذلك أن يكون الدين الإسلامي أو الزرادشتي مبعث هذا البغض أو الحب(٦٢)

وأن " كتب ابن المقفع بعيدة شديدة البعد عن الإلهيات والكتب السماوية ،وأن آراءه مؤسسة على الطبيعة والكمال الإنساني، وأن علمه الأخلاقي،على سموه،هو علم الطبيعة القويمة والعقل النيِّر السليم" (٦٣) ويُروى أن الأصمعي سأل ابن المقفع:من أدَّبك؟ فقال:نفسي،إذا رأيت من غيري حسناً أتيته،وإن رأيت قبيحاً أبيته(٦٤)

والحق أن اعتناق ابن المقفع للإسلام ثابت،أما الخوض في نيته، وهل أسلم تقيَّة ومجاراة للأحوال الجديدة في الدولة العباسية الجديدة أوأسلم مخلصاً لأن بشاشة الإيمان خالطت قلبه،فهذا مما لا يخوض فيه هذا البحث؛لأن مكانه ليس هنا،ولا يجد القارئ لكتابات ابن المقفع – على أية حال– قدحاً في الإسلام ولا لمزاً فيه ولو خفياً(٦٥)

ولم يكن ابن المقفع – عند بعض الباحثين– متمرداً لأنه زنديق، بل لأنه كان موجهاً ومصلحاً اجتماعياً،رأى ما طرأ على الأخلاق من تراخٍ في العصر العباسي،وتمادٍ في التسري،وضياع لحياء المرأة حتى راحت تنصب الشباك،وتقوم بكل لون من ألوان الدهاء والخداع والإغراء،رأى ذلك فقام ينبه الأُمَّة،ويحذر ويلجم(٦٦) ولا أوافقهم في هذه النقطة الأخيرة؛فما كان العصر العباسي عصر انحلال أخلاقي ،تمردت فيه المرأة على كل حد وقيد،كما يتخيل صاحب هذا الرأي–ربما تأثراً بما في أغاني الأصفهاني وديارات الشابشتي،وغيرهما من الكتب التي على هذه الشاكلة التي جاءتنا من العصر العباسي– وإنما كان العصر العباسي عصر تحول كبير في الثقافة والمجتمع،وفي عصور التحول تتجاور مختلف النزعات والميول ،فنرى الزهد إلى جوار التهتك،ونرى التمسك بالتقاليد يحاول أن يكبح جماح التمرد علينا،لكن من الخطأ منهجياً أن نقتصر على وصف العصر بإحدى

الخلتين.ثم أين موقف ابن المقفع المزعوم من تقويم سلوك المرأة،وأين دقه لنواقيس الخطر في هذا الصدد؟! نعم ربما لمس القارئ لمؤلفاته موقفاً سلبياً له من المرأة،وقرأ له حديثاً عن خيانتها ومكرها،لكن هذا لا يعدو أن يكون صدى لموقف الثقافتين الهندية والفارسية منهامن ناحية،كما أنه لا يرقى إلى التوجيه الاجتماعي من ناحية أخرى. وليس هذا بغريب على كليلة ودمنة ، الذي " يطلعنا على أحوال الهنود ونظرهم إلى الدنيا والآخرة،فيكشف لنا عن الكثير من عاداتهم ونزعاتهم،وأحوالهم الاجتماعية كالعداوة بين البراهمة والبوذية،ولبس البراهمة للمسوح والتكفير والسجود وما إلى ذلك،وكتحريم اللحم والاقتيات بالفاكهة، والنظرة السيئة إلى المرأة"(٦٧)

وكان ابن المقفع في نظر دارسين آخرين لأدبه عيناً ترى ،ولساناً ينطق، ويداً تشير وتوجه لأبي العباس السفاح وأخيه من بعده أبي جعفر المنصور،اللذين أقاما الدولة العباسية على القوة والقسوة والبطش،وكانا بحاجة إلى علماء ومفكرين يوجهون السلطان،ويسنون الشرائع،ويستخلصون الحقائق من أجواء الاضطراب(٦٨)

"ويرى بعض الذين يقرأون بين السطور أن ابن المقفع أراد أن يعظ المنصور وبعض حكام عصره الذين لم يعملوا على إطلاق الحرية السياسية، بل كانوا يبطشون بقوة وسرعة بكل من يسيئون به الظن،فلم يجد أحسن من هذه الوسيلة،ترجمة كتاب كليلة ودمنة إلى العربية.فلعل هذه الأحاديث الحكمية ،وهذه المواعظ الرشيدة ،وهذه الحكايات الطريفة التي يسردها بيدبا الفيلسوف على دبشليم الملك الظالم،تفعل فعلها في نفس أبي جعفر وبطانته فيخف بطشهم ويتروا في أحكامهم!" (٦٩)

ويستدلون على هذا برسالة الصحابة خاصة ،التي يرون أنها واحدة من تلك الرسائل التي كتبها ابن المقفع للإصلاح الاجتماعي والسياسي،ووجهها صاحبها إلى أبي جعفر المنصور، وتناول فيها قضية بطانته خاصة وجميع مقربي الولاة والأمراء والخلفاء عامة، وجعلها تقريراً في نقد نظام الحكم ووجوه إصلاحه،ودستوراً من الدساتير الاجتماعية"(٧٠)

ويرون على أنه دفع حياته ثمناً لآرائه السياسية والفكرية،في محيط يملؤه الفساد السياسي والتفسخ، يتسع للدجالين واللاهين والعابثين، ويضيق بالرأي العقلاني، والمفكرين ذوي الإحساس بالمهام الإنسانية الكبرى في بناء الدول وتطور الأمم (٧١)

ولا شك في أنه في سبيل تثبيت دعائم الدولة العباسية الفتية لم يتردد المنصور في البطش بكثير من المقربين له وأنصاره، وبعض أقاربه (٧٢) ولعل ابن المقفع كان من ضحاياه في هذا السياق؛فلقد خرج على الخليفة المنصور عمُّه عبد الله بن علي مدعياً أنه أحق منه بالخلافة،فوجه إليه أبا مسلم الخراساني،فكسره أبو مسلم ،وشتت شمله،وفر عبد الله إلى أخيه سليمان ،الذي كان بالبصرة مع أخيه عيسى بن علي.وكاتب الشقيقان ابن أخيهما المنصور،في أن يؤمن عمه عبد الله،فرضي الخليفة. وكان ابن المقفع يكتب إذ ذاك لعيسى بن علي،ويقال إن عيسى أمره أن يكتب الأمان لعبد الله ، وأنه كتبه وأفرط في الاحتياط حتى لا يجد أبو جعفر المنصور منفذاً للإخلال بعهده، وأنه كتب من بين ما كتب في ذلك الأمان:"ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق،ودوابه حُبُس،وعبيده أحرار، والمسلمون في حل من بيعته"،فاغتاظ أبو جعفر من هذا، وقال: " أما أحد يكفينيه؟ " وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب حاضراً، وكان يضطغن على ابن المقفع أشياء كثيرة (٧٣) ،فاستغل الفرصة ،وطلبه ..ويقص علينا المؤرخون لهذه الواقعة كيف احتال سفيان –برضى المنصور– لقتل ابن المقفع ،وكانت قتلة شنيعة،كان سفيان يقطع فيها جسد ابن المقفع عضواً عضواً ويلقيه في النار وابن المقفع ينظر حتى مات،وسفيان يقول:والله ياابن الزنديقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة (٧٤) أو قال :" ليس عليَّ في المُثلة بك حرج ؛لأنك زنديق،وقد أفسدت الناس"(٧٥)

غير أن هذه الجمل الأخيرة– إن صحت نسبتها لسفيان– بمثابة تبرير يسوقه لقتله لابن المقفع، أو رأي شخصي له في عقيدة الرجل، لا رأي رسمي، أو حكم قاض،أو رأي الخليفة المعلن.

ويحاول بعض الدارسين أن يمسك العصا من الوسط،فيقول إن السبب الحقيقي لمصرع ابن المقفع كالسبب الحقيقي لنكبة البرامكة.لا يمكن أن يكون واحداً،بل يجب أن يكون مجموعة من الأسباب السياسية لبست ثوباً دينياً تارة واجتماعياً أخرى،وأخلاقياً تارة ثالثة.ولعل هذا احتمال بعيد؛ إذ الواضح من سياق الأحداث أن السبب السياسي المتمثل في موقفه من عهد الأمان، وعباراته الشهيرة التي شدد بها وضيق الخناق على الخليفة المولع بالفتك بأعدائه، كانت السبب الواضح المباشر الذي قامت الأدلة الواضحة عليه لقتل ابن المقفع، لا أنه صاحب موقف ديني ولا حتى موقف سياسي مستمر عارض فيه الخليفة.

ويضاف إلى التعليلات السابقة تعليل يتصل بشعوبية ابن المقفع ، وأنها السبب فيما نلمسه من غياب السمات الأسلوبية المميزة للأسلوب العربي عن كتاباته .وقد قُيِّض للعرب أن يسودوا غيرهم من الشعوب بعد الإسلام؛بفضل حملهم لرايته،ونشرهم لدعوته بكل سبيل.ودخل الناس في دين الله أفواجاً،فدانت لهم الشعوب،وخضعت لهم الدول،لكن بعضهم تطاول على الأعاجم،ونظر إليهم نظرة احتقار وازدراء،لاسيما في العصر الأموي،فكان هذا سبباً- من بين أسباب- في أن هبَّ الموالي يناصرون العباسيين،ويقيمون معهم دعائم دولتهم على المستوى السياسي والمستوى العسكري،وشغل منهم عدد كبير مناصب مرموقة كالحجابة والقضاء والكتابة ،بفضل تبريزهم في البلاغة والإدارة والثقافة العامة،فاستغلت طائفة منهم ما تبوَّأت من مكانة للغض من قدر العرب،وإشاعة مثالبهم بين الناس،وانتقاص إنجازاتهم،هذا على المستوى الثقافي،فيما عُرِف بحركة الشعوبية.

ومعلوم أن الشعوبية نسبة على غير القياس إلى " الشعوب"، وأنهم فريق من الناس لا يرون للعرب فضلاً، ويبالغون في ذلك، ويذهبون في تنقصهم والحط منهم كل مذهب. وسموا كذلك لانتصارهم للشعوب،التي هي مغايرة للقبائل في قوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)(٧٦)

" وقد وجه الشعوبيون هجماتهم بصورة رئيسة ضد الكبرياء الجنسية للعرب الذين كانوا مولعين بالمباهاة بأنهم أنبل البشرية جميعاً،وأنهم يتكلمون بأنقى لغة في العالم وأغناها"(٧٧)

وكان ممن أذكى نار تلك الشعوبية من رجال الفُرْس البارزين في الدولة العباسية،البرامكة وآل سهل وآل طاهر بن الحسين؛فكثر الناطقون بها،ما بين عالم وأديب وشاعر(٧٨)

ومن ثم كانت الشعوبية طوراً من الأطوار التي مرت بها حركة الموالي في الدولة العباسية، بل إن الشعوبية نفسها كانت دافعاً قوياً دفعهم إلى الاتصال بآبائهم والتعلق بآدابهم ، والتمسك إلى النهاية بهذه الآداب"(٧٩)

وقد توجس خلفاء العباسيين خيفة من هؤلاء الشعوبية ،وأدركوا خطرهم على الدولة الناشئة، فلم يتورعوا عن التنكيل بهم كلما واتت الفرصة (٨٠)

وكانت الشعوبية على أنواع؛فمنها الشعوبية السياسية التي تهدف إلى بعث ملك الأكاسرة،والشعوبية الدينية التي تهدف إلى إحياء الديانات القديمة وعلى رأسها المجوسية،ومنها الشعوبية القومية التي تهدف إلى سيادة العنصر الفارسي،ومنها الشعوبية العلمية،التي تسخر من جهل العرب بالصناعة والعلوم،وتجتهد في أن تثبت للعجم صناعة وعلماً وفضلاً (٨١) وصولاً إلى نتيجة مفادها أنه "لم يكن للعرب ملكٌ يجمع سوادها،ويضم قواصيها،ويقمع ظالمها،وينهي سفيهها،وما كان لها قط نتيجة في صناعة،ولا أثر في فلسفة إلا ما كان من الشعر، وقد شاركتها فيه العجم"(٨٢)

وهناك صلة معروفة قديمة – أشار لها الجاحظ وغيره– بين الزندقة والشعوبية (٨٣) ولئن كان من الصعب البت بقولٍ فصل في أمر زندقة ابن المقفع ،فإن من الممكن إثبات شعوبيته؛فلقد كان ابن المقفع ممن جدُّوا في طريق إحياء مآثر أجدادهم بالألسنة والأقلام والأعمال ، وجهدوا ما أمكنهم في تقوية الأساس الوطني والروح القومية، وبعثهما في روح الفارسي

المسلم..وما ترك فرصة يظهر فيها حبه وارتباطه بآثار الفرس الغابرة وتقاليدهم القديمة إلا وانتهزهاواستفاد منها(٨٤)

حتى إنه كان – في رأي عدد ممن ترجم له وتكلم عن أدبه– عيناً ترى،ولساناً ينطق،ويداً تشير وتوجه للفرس الذين قامت على أكتافهم الدولة الجديدة،فأدخلوا طرائق الفرس في تنسيق الدواوين،وأساليب الحرب ونظم الحكم،فتحولت الأنظار عن العرب وعاداتهم وتقاليدهم،وعلت نبرة التعالي على العرب،ومفاخرة العرب بما لدى الفرس من تاريخ ،وما لدى الهنود من حكمة،وما لدى اليونان من فلسفة (٨٥).

ويلقبونه بلقب القائد الأدبي للفرس (٨٦)،ويرون أنه كان "صوت الشعوبية المنطلقة من قيودها،وكان صوت الثقافة القديمة في اختلاف شِعابها. وكان صورة للوجه الفارسي في نفوذه ونزعته الأرستقراطية"(٨٧) "فما كان عباسي الهوى ولا كان عربي الميل،ولكنه كان علوي السياسة،فارسي النزعة،متظاهراً بالصداقة لبني العباس تجنباً لشرهم.وهكذا كان ينزع نزعة قوية لقومه الفرس،ويريد أن يحيي أمته بنشر آدابها وسياستها وتاريخها،ويرى عيوب النظم الاجتماعية في عصره فينادي بإصلاحها،بتطبيق الصالح من النظم الفارسية. وكان ماهراً لبقاً في محاولته للإصلاح ولإحياء تراث قومه،فأخذ بالتقية واصطنع الحذر،وأظهر من الميل للعباسيين والعرب ما يستر به نزعته ورغائبه"(٨٨)

ويعد ابن المقفع– في نظر باحث إيراني معاصر– "أحد مآثر إيران القديمة ، ومثال لروح العلم والفضل،وللحس القومي والنزعة الوطنية الإيرانية"(٨٩) وأنه " من الخدام الحقيقيين للأدب والقومية الإيرانية" (٩٠)

وحين سُئل ابن المقفع عن البلاغة كان مما قال:"البلاغة اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة،فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج ،ومنها ما يكون جواباً،ومنها ما يكون شعراً ،ومنها ما يكون سجعاًوخُطباً، ومنها ما يكون رسائل. فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة،فأما الخطب بين السماطين، وفي إصلاح ذات

البين فالإكثار في غير خطل ، والإطالة في غير إملال " (٩١) ولابن المقفع نصائح أخرى لمن أراد أن يقيم لسانه على نهج الفصاحة (٩٢)

إنه يبسُط لنا مذهبه ورأيه في البلاغة، ومن كلماته نلمس إدراكه لأهمية الشعر والسجع والإيجاز – مع غيرها من العناصر– في تحقيق تلك الدرجة المُرضية أو المأمولة من البلاغة، ومع هذا الإدراك الواضح والوعي التام لا يستخدم هذه العناصر أدواتٍ في كتاباته، بل يزورُّ عنها ازوراراً. حتى إن أبا تمام حين يضرب المثل في شعره ببلاغة ابن المقفع، ويقول مادحاً للحسن بن سهل:

وإذا رأيتك والكلام لآلئ توم فبكر في النظام وثيب
فكأن قساً في عكاظ يخطب وكأن ليلى الأخيلية تندب
وكثير عزةيوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يُسهب(٩٣)

نلاحظ ملاحظة مهمة هنا هي أن أبا تمام يمدح ابن المقفع بالإسهاب بالذات، والإسهاب عكس الإيجاز الذي هو من آصل سمات بلغاء العرب!!

وقد كانت الإطالة والإطناب من أبرز سمات أسلوب عبد الحميد الكاتب ، الذي تأثر به ابن المقفع(٩٤)

وقد ردَّ عدد من الدارسين للنثر الفني الإسهاب والتطويل في الأسلوب الفارسي إلى أن الفرس كانوا يعظمون ملوكهم وكبراءهم ، ويفخمون من شأنهم، وهذا يقتضي أن يطيلوا لهم الكلام ، ويفخموا المكاتبات(٩٥)

الأمر إذن ليس صدفة، وإنما هو منحى متعمد مقصود إليه قصداً، تحقيقاً لأهداف فكرية، وقناعات مذهبية.وهو ما لفت أنظار بعض الباحثين المدققين في أدب ابن المقفع (٩٦)

وليس من المنطقي أن يكون الفرس أصحاب اللغة الموسيقية، والعناية الواضحة بالنغم في حياتهم قديماً وحديثاً لم يكن لديهم شعر ذو بال،وليس من المنطقي أن يكون الفن الفارسي قد اكتفى بتعبيراته بالحفر والنقش والبناء والغناء، فلم يعبر أصحابه عن أفكارهم ومشاعرهم بالشعر ،

وإنما الأكثر احتمالاً أن كان لهم شعر ، لكن الشعر العربي عدا عليه فقتله ،كما يرى بعض الدارسين (٩٧)

إذن على من يفكر في الثأر لأدب الفرس من أدب العرب بصورة عملية ،أن يركز نقمته على الشعر،وينأى عن الشعر العربي شكله ومضمونه،أو بعبارة أخرى:عن لفظه ومعناه، وهو ما فعله ابن المقفع ههنا بوضوح.

لكن من قال إن العناية بالأشعار والأرجاز والأسجاع من سمات الأسلوب العربي ، وأن هناك علاقة بين الشعوبية في العصر العباسي الأول وتجاهل هذه الصور أو الأدوات التعبيرية؟

لنقرأ رداً على هذا قول الجاحظ في سياق الرد على الشعوبية في البيان والتبيين، قائلاً:

"ونحن – أبقاك الله– إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز، ومن المنثور والأسجاع، ومن المزدوج وما لا يزدوج،فمعنا العلم أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة، والرونق العجيب، والسبك والنحت، الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم، ولا أرفعهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في اليسير، والنَّبذِ القليل"(٩٨)

هذه الديباجة الكريمة ، وهذا الرونق العجيب ، وهذا السبك والنحت، هذه الصياغة هي التي شغلت الجاحظ ، وعلم أنها أبرز ما يميز الأدب العربي عن غيره، فأولاها عنايته ،حتى قال قولته المشهورة بأن المعاني ملقاة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، وأن العبرة بتخير اللفظ وحسن صياغته .ويبدو لي أن جانباً مهماً من دوافع الجاحظ إلى أن يحمل لواء الدعوة إلى اللفظ،أنه أراد أن يجابه بذلك مذهب ابن المقفع الرامي إلى العناية بالمعنى (٩٩)

ليرد بهذا رداً عملياً منهجياً على الشعوبية،بالإعلاء من قيمة مبادئ يحط منها الشعوبية،مع التنبه إلى عدم جواز اختزال إنجازات الجاحظ اللغوية والبلاغية في هذه الناحية وحدها بالطبع.

ومن ثم نحن في حاجة ماسة إلى إعادة النظر فيما ذهب إليه عدد من كبار الباحثين والمؤرخين للأدب العربي من أن ابن المقفع" استطاع أن يملأ أواني العربية بمادة أجنبية غزيرة، دون أن يحدث فيها انحرافاً من شأنه أن يجر ضرباً من الازدواج اللغوي؛ إذ من المعروف أن لكل لغة صياغتها وأنماطها الخاصة في التعبير، ولها أيضاً صورها وأخيلتها،التي قد تستعصي على الأداء في لغة أخرى وشيء من ذلك لا يصادفنا عند ابن المقفع؛ فقد استطاع أن يحتفظ العربية في ترجماته بمقوماتها الأصيلة، كما استطاع الملاءمة بين الأخيلة والصور الفارسية وذوق اللغة العربية"(١٠٠) ، وأن في كليلة ودمنة حكمة الهند وجهد الفرس ولغة العرب(١٠١)

وفي رأيي أن ابن المقفع لم يوائم بين العربية والفارسية في شيء،لا في الصور والأخيلة ولا في غير الصور والأخيلة، وإنما صاغ أفكاره الفارسية صياغة حرص على ألا تكون عربية الجوهر والروح، ولا عربية الشكل، وإن جاءت صياغة رائعة تروق من يقرأ كتبه عربياً كان أم غير عربي.

ومقارنة بسيطة بين كلام ابن المقفع في كليلة ودمنة – بل في مؤلفاته وترجماته كلها– وجزء من خطبة لخطيبٍ عربي خالص ، هو قطري بن الفجاءة، كفيلة بإيضاح البون الكبير بين " الشكل" العربي للنثر، و" الشكل " غير العربي. يقول قطري في خطبته الشهيرة:

" أما بعد، فإني أحذركم الدنيا؛ فإنها حلوة خضِرَة، حفَّت بالشهوات ، وراقت بالقليل، وتحببت بالعاجلة، وحليت بالآمال،وتزينت بالغرور،لاتدوم حيرتها، ولا تؤمن فجعتها، غَرَّارَة ضرَّارة، خوَّانة غدَّارَة،وحائلة زائلة، ونافدة بائدة، أكَّالة غَوَّالَة،بدَّالَة نقَّالَة،لا تعدو إذا هي تناهت إلى أمنيَّة أهل الرغبة فيها، والرضى عنها ،أن تكون كما قال الله تعالى: (كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا)"(١٠٢)

والسجع واضح في عباراته، وضوح قِصَر الجُمَل وتوازنها، ويؤازر هاتين السمتين في أداء الفكرة أبرع أداء اقتباس وتضمين لآية من القرآن الكريم، بعد الجناس في " غرارة– ضرَّارَة"، وتشبيه الدنيا في تلونها وغدرها

بالغول، ومعروف أن الغول من صميم الثقافة العربية، فالتشبيه بها عربي صِرْف.

وأشهر من قطري وخطبته ،الحجاج بن يوسف وخطبه ، وهي على النسق نفسه، والسمات العربية التي نتحدث عنها هنا بيِّنَة فيها (١٠٣)

ومما يجلي هذا الأمر أكثر موازنة يمكن أن نعقدها بين ابن المقفع وأستاذه في مجال النثر الفني، وصنوه في الأصل الفارسي ،أعني عبد الحميد بن يحيى الكاتب(١٠٤)

الذي لاحظ غير واحد من الباحثين أنه كان يعتمد على ألوان مختلفة من التنغيمات الصوتية كالازدواج والتوازن والسجع (١٠٥)

وبينما تفنن عبد الحميد في الإفادة من الأسلوب القرآني، بمحاكاته والاقتباس منه ، وغشَّى رسائله بالملامح الدينية،غابت الملامح الدينية الإسلامية الصافية عن أسلوب ابن المقفع ،حتى شك الدارسون في عقيدته(١٠٦) ، وأوصى عبد الحميد الكاتب الكتاب بكلماته الشهيرة :

"فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا في الدين،وابدئوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض، ثم العربية؛فإنها ثقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط ؛ فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها،وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها؛فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم"(١٠٧) فوجدت الوصية من ابن المقفع أذناً صمَّاء، فلم يسر على نهج عبد الحميد إلا فيما يخلو من العربية شكلاً ومضموناً.

ليست الفارسية إذن مربط الفرس، وإنما الشعوبية، ومعروف أن عبد الحميد بقي حتى اللحظة الأخيرة وفياً للحكم الأموي ، متمثلاً في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، ومعروف عن الأمويين انحيازهم للعروبة الخالصة، بل التعصب لها أحياناً.

وموازنة أخرى بين ابن المقفع والجاحظ تُفضِي إلى أن " الأسلوب الذي يجري فيه الجاحظ على السليقة شديد الصلة بأسلوب ابن المقفع في كتاب كليلة ودمنة، إلا أن أسلوب الجاحظ أمتن وآنق" (١٠٨)

وينبغي أن نزيد شيئاً آخر، فنقول إن أسلوب الجاحظ عربي الروح والغاية، مليء بالسجع والجناس، والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وأشعار العرب وحكمهم وأمثالهم وتشبيهاتهم، حتى غدت كتبه موسوعات أدبية وذخائر ،يعود إليها كل راغب في أن ينهل من تراث لغة العرب ،وفي أن يقف على أحوالهم في الجاهلية وما بعدها حتى عصره.

وموازنة ثالثة سريعة بين ابن المقفع وابن العميد، نخلص منها إلى أن أسلوب ابن العميد مزيج من أسلوب ابن المقفع وأسلوب الجاحظ ، وفي نثر ابن العميد موازنة كثيرة وسجع قليل، مع التأنق والإسهاب والتضمين للأشعار والأمثال (١٠٩)

بينما لا نجد من هذا عند ابن المقفع إلا الموازنة، وهي من سمات أسلوب الفرس .

أما ما أشير إليه آنفاً من حجة القائلين بأن سر غياب القرآن والأحاديث والأشعار ،والتشبيهات التراكيب العربية الفصيحة عن كتابات ابن المقفع أنه كان فارسياً ،هذه الحجة مردود عليها بما مضى من موازنات بينه وبين غيره ،وبأن ابن قتيبة الذي عاش في الظروف نفسها والعصر نفسه كان فارسي الأصل مثله،لكنه لم يكن شعوبياً،فلم يكن غريباً أن تعج كتاباته بالآيات والأحاديث والتشبيهات العربية.

يقول خليل مردم: " فيمكننا والحالة هذه أن نقسم أثر الفرس في الأدب العربي إلى قسمين: الأول في دولة بني أمية، والثاني في دولة بني العباس. أما في عهد الأمويين فقد كان الأدب عربياً خالصاً في المادة والمعنى، ولم يكن للفرس عمل فيه إلا مدارسته وحفظه وروايته. وأما في عهد بني العباس فقد كان أثرهم أعمق لا في الأسلوب البياني في التفكير والحس والخيال؛ لأنهم حرصوا كثيراً على الديباجة العربية وأساليب العرب في البلاغة ، فكان من وراء ذلك خير للأدب كثير ؛ فهم والحالة هذه عرب في لغتهم وفصاحتهم وأساليب بيانهم،فرس في نسبهم وتفكيرهم وشعورهم وأخيلتهم"(١١٠)

بل الأمر أكبر من هذا ؛ ذلك أنه من الغريب الواقع أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم" كما لاحظ ابن خلدون، ومع هذا حافظت الغالبية العظمى منهم على القالب العربي في التعبير .

والواقع أن هذه الموازنات التي عقدها كاتب البحث ،بين ابن المقفع وأربعة من أعلام النثر العباسي،ثلاثة منهم من غير العرب،بل إنهم من الفرس تحديداً.هي موازنات سريعة، كفيلة بأن تدلل – جزئياً- على ما يريد الباحث أن يقول،يضاف إلى ذلك الإحصاء العملي للسجع والجناس، والتشبيهات والاستعارات ،والأمثال والحكم،والآيات القرآنية والأحاديث النبوية- بنصها أو مضمنة- في كليلة ودمنة،وقد أنجزه الباحث بفضل الله،بعد أن قرأ كليلة ودمنة سطراً سطراً، ودقق فيه كلمة كلمة،فكانت نتائج الإحصاء كالآتي:

عدَّ الباحث أسماء الكائنات الحية – عدا النباتات- التي ذُكِرَت في كليلة ودمنة ،فوجدها خمسة وأربعين – دون تكراراتها بالطبع – هي كالآتي:

ابن آوى- الأرنب- الأسد- الأيّل- البازيّ- البَبُر- الببغاء- البختيّ- البرغوث- البطة- البقرة- البومة- الثعلب- الجُرَذ- الحدأة- الحصان- الحمار- الحجلة- الحمامة- الحيَّة- الخروف- الخنزير- الدّرَّاج- الذئب- السرطان- السلحفاة- السمكة- السِّنَّور-الشعهر-الصِّفْرِد- الطاوس- الطيطوى- الظبي- ابن عرس- العلجوم- العنقاء- الغراب- الفيل- القرد- الكلب- الكركيّ- مالك الحزين- النمر- الوعل.

والطريف أنه لاحظ أن " الجَمَل" لم يرد ذكره إلا مرة واحدة، وأنه قُتِل في تلك القِصَّة التي ذُكِرَ فيها! ، بينما تكرر ذكر بعض الحيوانات كثيراً ، لاسيما الأسد والفيل .ولاشك في أن الجمل حيوان عربي بامتياز؛ فما ذُكِر العرب إلا وذكر الجمل، والعكس.لكن هذا قد لا يكون شاهداً قوياً على ما يريد الباحث قوله ؛ إذ ربما لعبت الصدفة دورها فيه، وبالتالي ربما كان الحكم انطباعياً أكثر منه حكماً موضوعياً علمياً.

لكن ما يحسبه الباحث علمياً، أنه أحصى كل تشبيه وكل استعارة،وكل سجع، وكل جناس،كما أحصى كل آية قرآنية، وكل حديث نبوي شريف، وكل مثل عربي أو حكمة، وكل بيت شعر عربي ورد في كليلة ودمنة،

بل أحصى كل ما يُشْتَمُّ منه التأثر بآية أو حديث أو مثل أو بيت شعر عربي، فكانت النتائج كالآتي:

التشبيه

عثر الباحث على مائة وتسعة وخمسين تشبيهاً، بيانها كالآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والصفحة
عرض الكتاب	٣٧	آخر سطر.
عرض الكتاب	٣٨	ف٣ س٣
عرض الكتاب	٤٠	ف١ س١
عرض الكتاب	٤٠	ف٢ س ١، ٥
عرض الكتاب	٤٠	ف٤ س١
عرض الكتاب	٤١	ف٢ س٢
عرض الكتاب	٤٢	ف٢ س٥
عرض الكتاب	٤٤	ف٢ س٥، ف٣ س١٠، ١٢
عرض الكتاب	٤٥	ف١ س٢
توجيه كسرى أنوشروان برزويه إلى بلاد الهند	٤٩	ف١ س٦
توجيه كسرى أنوشروان برزويه إلى بلاد الهند	٥٤	ف٣ س٥، ف٤ س١، ف٤ س٤
برزويه الطبيب	٦٢	س ٥ ، ٦، ١٩
برزويه الطبيب	٦٣	س٢ ،٤، ٥، ٦
برزويه الطبيب	٦٤	ف١ س١
برزويه الطبيب	٦٩	ف١ س١ ،ف٢ س٤ (تشبيهان في هذا السطر)
برزويه الطبيب	٧٠	ف١ س٢، ٣،

		٥، ٦، ٧، ٨، ٩
برزويه الطبيب	٧٢	س١
الأسد والثور	٨٢	ف١ س ٣، ٦
الأسد والثور	٨٤	ف٣ س١
الأسد والثور	٨٥	س٢،١، ٣، ٤
الأسد والثور	٨٦	ف٣ س٤
الأسد والثور	٨٧	ف١ س١ ،١٢
الأسد والثور	٨٨	ف١ س٤ ، ف٣ س٣ ،ف٤ س٤، ٦
الأسد والثور	٩٠	ف١ س٢، ٥ ،ف٢ س٤ ،س٥ (تشبيهان)،ف٣ س٤، ٥
الأسد والثور	٩١	ف١ س٢
الأسد والثور	٩٣	ف٢ س٤
الأسد والثور	١٠٦	ف٣ س٦، ٧، قبل الأخير
الأسد والثور	١٠٨	ف١ س٤ (تشبيهان)،س٥
الأسد والثور	١١٠	ف١س٢
الأسد والثور	١١١	ف٣ آخر سطر
الأسد والثور	١١٢	ف١ س١، ٣، ٤، ف٢ س٥، ٨، ١٠، ١١
الأسد والثور	١١٦	ف١ س،ف٢ س٥
الأسد والثور	١٢١	ف٢ س٥ (ثلاثة

		تشبيهات)
الأسد والثور	١٢٢	س٦
الأسد والثور	١٢٣	ف١ س٢، ٣، ٤، ٦، ٨،ف٢ س٥، ٦
الأسد والثور	١٢٦	ف٢ س٤
الأسد والثور	١٢٨	ف٣ س٥، ٧
الأسد والثور	١٣٠	ف١ س٤، ٦
الفحص عن أمر دمنة	١٣٨	س٢٠، ٢٢
الفحص عن أمر دمنة	١٤٤	س٨
الحمامة المطوقة	١٦٢	س٦، ١٣، ١٩، ٢١
الحمامة المطوقة	١٦٤	س٧، ٩
الحمامة المطوقة	١٦٥	س٧
الحمامة المطوقة	١٦٦	س٣
الحمامة المطوقة	١٧٢	س٧، ١٣
الحمامة المطوقة	١٧٦	ف٢ س٦ ،٧ ، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٥
الحمامة المطوقة	١٧٧	ف١ س٦
الحمامة المطوقة	١٨٠	ف١ س٤،٢
البوم والغربان	١٨٨	س٦ ،١٨
البوم والغربان	١٨٩	ف١ س٩ ،١٢
البوم والغربان	١٩٦	ف١ س٥ (ثلاثة تشبيهات)،ف٢ س٤، ٥، ٦
البوم والغربان	١٩٧	س١
البوم والغربان	٢٠٠	ف١ س٧،س٨

		(تشبيهان)
البوم والغربان	٢٠٦	ف١ س٦
البوم والغربان	٢١٣	ف٢ س٣
البوم والغربان	٢١٦	س٣،س١١ (تشبيهان)،س١٢ (تشبيهان)،س١٣
القرد والغيلم	٢٢٢	س٢٠
القرد والغيلم	٢٢٨	س٣
مهرايز ملك الجرذان	٢٦٢	ف٢ آخر سطر.
السنور والجرذ	٢٧٢	ف٢ س٩
السنور والجرذ	٢٧٣	ف١ س٤
السنور والجرذ	٢٧٧	س٧
السنور والجرذ	٢٧٨	س١ (تشبيهان)،س٦
الملك والطير قبرة	٢٨٣	ف١ س١
الملك والطير قبرة	٢٨٤	ف١ س٥، ١١
الملك والطير قبرة	٢٨٥	ف٢ س٢، ٣
الأسد وابن آوى	٢٩٦	ف١ س١، ٣، ٤، ١١، ١٢
الأسد وابن آوى	٢٩٧	س٤
السائح والصواغ	٣٠٥	ف٢ س٥
ابن الملك وأصحابه	٣١٣	ف١ س١
اللبوة والشعهر	٣٢٣	ف١ س٤

وابن المقفع يتنكب فيها جميعاً طريقة العرب في التشبيه؛ فحين يريد تشبيه حفظ السر وحافظه لا يقول كما تقول العرب إن فلاناً أودع سره في

بئر، وإنما يقول: "وكذلك شبهت العلماء مودِع الأسرار عند أهلها بالجبل الشامخ الذي لا تزيله الريح، ولا تحركه بكثرة إذرائها"(١١١).

وحين يريد تشبيه الدنيا في إقبالها وإدبارها بشيء ،يشبهها بالكرة، فيقول: " ولا يحزنك أن تقول: كنت ذا مال فأصبحتُ معدماً؛ فإن المال وسائر متاع الدنيا سريع إقباله إذا أقبل ، وشيك إدباره إذا أدبر، كالكرة؛ فإن ارتفاعها وإقبالها وإدبارها ووقوعها سريع"(١١٢) ومعروف للقاصي والداني أن العرب إذا أرادت التعبير عن تقلب الدنيا شبهتها بالريح أو المطر أو السحاب...إلى آخر ما هناك من التشبيهات العربية المعروفة، لكنها لم تشبهها أبداً بالكرة.

ويريد أن يقول لقارئه: لا تستهينَّ بالصغير؛ فالصغير إلى الصغيركبير، فنتوقع أن نسمع منه قصة العِصِي اللاتي إذا اجتمعن استعصين على الكسر، فإذا به يقول:" ولا تغترنَّ بسلطانك عليهم ، فيدعوك ذلك إلى استصغارهم والتهاون بأمرهم؛ فإن الحشيش الضعيف إذا جُمِعَ فُتِلَ منه الحبلُ القوي الذي يوثق به الفيل المغتلم الشديد"(١١٣).

الاستعارة

وقد عثر الباحث على ثلاث استعارات فقط، في صفحة واحدة وفقرة واحدة ،وليس في الكتاب كله استعارة واحدة بعد ذلك ! ،ولا عجب ؛ فإن " نزعة ابن المقفع كانت نزعة فارسية مما حمله على نقل التراث الفارسي إلى العربية ؛ لينشر الثقافة الفارسية بين العرب، ويؤكد مكانة قومه في مجال الحضارة الإنسانية في غابر الزمن"(١١٤)

لكنها لم تكن نزعة فارسية عادية ، بل شعوبية، تَزْوَرُّ عن استعارات العرب، حتى لا نجد عنده منها إلا الآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
برزويه الطبيب	٧٣	ف١ س ٣ ، ٥ ، ٦

الكناية

تسع كنايات فقط هي ما وجده الباحث في كليلة ودمنة!!، بيانها كالآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
عرض الكتاب	٤٠	ف١ س٨ (الأخير).
الأسد والثور	١٢٦	ف٢ س٣
الفحص عن أمر دمنة	١٣٩	ف٢ س٨
الفحص عن أمر دمنة	١٤٢	س١٠
الناسك وابن عرس	٢٣٤	س٥
إبلاد وإيراخت وشادرم	٢٣٩	ف٢ س٢
السنور والجرذ	٢٧٢	ف٢ س٨
الحمامة والثعلب ومالك الحزين	٣٣٦	س٣
الحمامة والثعلب ومالك الحزين	٣٣٧	ف١ س٧

وخلت سائر الأبواب– على كثرتها– من الكناية! وحتى هذه الكنايات القليلة جداً ليست كنايات عربية بالمرة،آيةُ هذا أن العرب تكني عن المنافق بذي الوجهين؛ ولهذا يكني عنه ابن المقفع بكناية أخرى ، فيقول: "وأنت يا دمنة جامع الخصال الردية التي وصفتُ. فكان الذي اجتنيتَ من ثمرة عملك ما ترى، مع أني لا أحسبك تنجو ؛ فإنك ذو لونين ولسانين"(١١٥)

السجع

لم يعثر الباحث في كليلة ودمنة إلا على إحدى وعشرين سجعة،بيانها كالآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
عرض الكتاب	٣٧	س٣

عرض الكتاب	٤٥	ف١ س١
توجيه برزويه إلى الهند	٥٠	ف٣ س١ (مرتين)
توجيه برزويه إلى الهند	٥١	ف٣ س١،ف٤س٢
توجيه برزويه إلى الهند	٥٣	ف٢ س٥
توجيه برزويه إلى الهند	٥٧	ف٢ س١
برزويه الطبيب	٦٤	ف٢ س٣
برزويه الطبيب	٧٢	س ٢١(قبل الأخير)
برزويه الطبيب	٧٣	ف١ س٧
الأسد والثور	٨٦	ف٣ س٢
الأسد والثور	٩٤	ف٢ س١
الأسد والثور	١٠٩	ف٢ س٢
الأسد والثور	١١٠	ف٢ س٤
الفحص عن أمر دمنة	١٣٦	س١٧
البوم والغربان	١٩٠	س٤
البوم والغربان	٢٠٩	س٤
القرد والغيلم	٢٢٣	س٤
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٤١	ف١ س٢
الأسد وابن آوى	٢٩٨	س٢

وهناك أبواب كثيرة – عشرة أبواب تحديداً– خلت تماماً من السجع،هي:

باب الحمامة المطوقة، وباب الناسك وابن عرس، وباب مهرايز ملك الجرذان،وباب السنور والجرذ،باب الملك والطير قبرة،وباب السائح والصوَّاغ، وباب ابن الملك وأصحابه،باب اللبوءة والشعهر،وباب الناسك والضيف،وباب الحمامة والثعلب ومالك الحزين.

الجناس

لم يعثر الباحث على الجناس في الكتاب كله إلا مرتين اثنتين لا ثالث لهما!!

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
الملك والطير قبرة	٢٨٢	ف٢ س٢
الأسد وابن آوى	٣٠٠	ف٢ س١٥

المثل

للأمثال دورها البارز في الأداء التعبيري ، وهي أداة مهمة من أدوات الفن الأدبي ، وعند ابن المقفع " الذي يروقنا هو امتزاج الأسلوب المنطقي بالأسلوب القصصي الذي يلينه ،ويلقي حياة ناشطة فيه ،وادخال الأمثال يزيد في حسن الأسلوب والعبارة ؛لأن المثل من أقدم الأبواب الأدبية عهداً ومن أكثرها شيوعاً وإن المثل يظهر في هذا الكتاب بمظاهر مختلفة وألوان متباينة"(١١٦) لكن الباحث لم يعثر في كليلة ودمنة على مثل عربي واحد! بينما عثر مما يمكن أن نسميه " القصة المثل" – التي هي من سمات الأسلوب الهندي،وتتجلى بوضوح في ألف ليلة وليلة وفي كليلة ودمنة– عثر على إحدى وستين قصةٍ مثل، بيانها كالآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
عرض الكتاب	٣٨	ف ١س٦،ف٣ س٥

عرض الكتاب	٤٠	ف١ س١،ف٢ س٢، ف٣ س٢
عرض الكتاب	٤١	ف٣ س١
عرض الكتاب	٤٢	ف٣
برزويه الطبيب	٦٥	س٢
برزويه الطبيب	٦٦	ف٣ س١٠
برزويه الطبيب	٦٩	ف١ س٦، ف٢ س١١
برزويه الطبيب	٧٠	ف٢ س٤
برزويه الطبيب	٧٣	ف٢ س٦
الأسد والثور	٨١	ف٢ س٢
الأسد والثور	٩٢	ف٢ س١
الأسد والثور	٩٤	ف٣ س١
الأسد والثور	٩٨	آخر سطور الصفحة
الأسد والثور	٩٩	ف١ س٧
الأسد والثور	١٠٢	ف١ س١
الأسد والثور	١٠٥	ف١ س٢
الأسد والثور	١١٣	س٤
الأسد والثور	١١٦	ف٤ آخر سطر.
الأسد والثور	١١٨	ف٢ س١
الأسد والثور	١٢٣	ف٢ س١
الأسد والثور	١٢٤	ف١ س١ ، ف٢ س١
الأسد والثور	١٢٨	ف٢ س١
الفحص عن أمر دمنة	١٤٠	ف١ س٢
الفحص عن أمر دمنة	١٤٦	ف٢ س١

الفحص عن أمر دمنة	١٤٩	ف٢ س١
الفحص عن أمر دمنة	١٥٢	آخر سطور الصفحة
الحمامة المطوقة	١٥٩	ف٢ س١
الحمامة المطوقة	١٦٨	ف١ س١، ف٢ س٥
البوم والغربان	١٨٥	ف٢ س٥
البوم والغربان	١٩١	ف١ س١
البوم والغربان	١٩٤	ف٢ س٢
البوم والغربان	١٩٨	ف٢ س٥
البوم والغربان	٢٠٠	ف١ س١٩
البوم والغربان	٢٠٢	ف٢ س٤
البوم والغربان	٢٠٤	ف٢ س٥
البوم والغربان	٢٠٦	ف١ س٨
البوم والغربان	٢١٢	ف٢ س٢
القرد والغيلم	٢١٩	ف٢ س٢
القرد والغيلم	٢٢٤	س١٨
الناسك وابن عرس	٢٣١	ف٢ س٢
الناسك وابن عرس	٢٣٢	ف١ س٢
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٣٨	ف١ س٢
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٤٦	ف٣ س١
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٤٧	ف٣ س١
مهرايز ملك الجرذان	٢٦١	ف٢ س١
مهرايز ملك الجرذان	٢٦٣	ف١ س٤، ف٢ السطر قبل الأخير.

السنور والجرذ	٢٧٢	ف١ س٣
الملك والطير قبرة	٢٨١	ف٢ س١
الأسد وابن آوى	٢٩٠	ف٢ س١
السائح والصواغ	٣٠٦	ف٢ س١
ابن الملك وأصحابه	٣١٣	ف١ س٢
اللبؤة والشعهر	٣٢٢	ف١ س٢
الناسك والضيف	٣٢٩	ف٢ س١
الناسك والضيف	٣٣٠	ف٢ س١
الحمامة والثعلب ومالك الحزين	٣٣٥	ف٢ س١

وهذا النوع من الأمثال لا صلة له إطلاقاً بالأمثال العربية، بل هو مما يسميه أصحاب الدراسات السردية المعاصرة بالقصة داخل القصة، ويرونه إحدى تقنيات السرد. أما قول القائل: " وفي كلامه كثير من أمثال العرب وحكمهم، كقوله : وما عاد وبال البغي إلا على صاحبه، وهو مأخوذ من المثل: من حفر مُغَوَّاةً وقع فيها،أو أوشك أن يقع فيها"(١١٧) فغريب جداً؛ إذ ما وجه الشبه بين " شكل " كلمات ابن المقفع والمثل العربي القديم؟! أما مبدأ أن الظلم عاقبته وخيمة فعالمي إنساني مشترك معروف منذ قديم الأزل، ومن ثم لا يجوز الاستدلال به هنا.

الحكم

أما الحكمة فلها الحظ الوافر والنصيب الأوفى من كليلة ودمنة، لكن حكم كليلة ودمنة ليست من حكم العرب في شيء، وبيانها كالآتي:

الباب	الصفحة	الفقرة والسطر
عرض الكتاب	٣٩	س٢،١، ٣
عرض الكتاب	٤١	ف١ س١
عرض الكتاب	٤٢	ف٢ س٣، ٤
عرض الكتاب	٤٤	ف٣ س٣، ٥

الأسد والثور	٨٦	ف١ س٣ ، ٤
الأسد والثور	٨٧	ف٢ س٢، ف٣ س١
الأسد والثور	٨٨	ف١ س٢
الأسد والثور	٨٩	س١، ١٢، ١٧
الأسد والثور	٩٠	ف١ س٤
الأسد والثور	٩٨	ف١ س٣، ف٢ س٢
الأسد والثور	١٠٤	س ١٦، ١٩
الأسد والثور	١٠٦	ف٣ س ١٠، ١٣
الأسد والثور	١١١	ف٣ س١
الأسد والثور	١١٦	ف١ س٣
الأسد والثور	١١٨	ف١ س٧
الأسد والثور	١٢٢	س١٩
الأسد والثور	١٢٦	ف٢ س٦، ٧
الفحص عن أمر دمنة	١٣٣	ف٢ س٧
الفحص عن أمر دمنة	١٣٤	ف٢ س٧
الفحص عن أمر دمنة	١٣٧	س١
الفحص عن أمر دمنة	١٣٨	س٧
الفحص عن أمر دمنة	١٣٩	ف٢ س٤، ف٢ آخر سطر.
الفحص عن أمر دمنة	١٤٢	س٦
الفحص عن أمر دمنة	١٤٤	س٦، ١٣
الفحص عن أمر دمنة	١٤٥	س٤
الفحص عن أمر دمنة	١٤٧	س١
الفحص عن أمر دمنة	١٤٩	ف١ س٢
الفحص عن أمر دمنة	١٥٠	ف٣ س٢
الفحص عن أمر دمنة	١٥٢	س٣
الحمامة المطوقة	١٧٣	س١٩

الحمامة المطوقة	١٧٥	س ٧، ٨
الحمامة المطوقة	١٧٨	ف٢ س١٠
الحمامة المطوقة	١٧٩	س١
الحمامة المطوقة	١٨٠	ف٢ س٢
البوم والغربان	١٨٦	ف٢ س٤
البوم والغربان	١٨٨	س٥، ١٥
البوم والغربان	١٨٩	ف١ س١
البوم والغربان	١٩٢	س١٠
البوم والغربان	٢٠٠	ف١ س١٤
البوم والغربان	٢٠٦	س٥
البوم والغربان	٢١٢	ف١ س٢، ٣
البوم والغربان	٢١٣	ف٢ س٤، ف٣ س٢
البوم والغربان	٢١٤	ف١ س١
البوم والغربان	٢١٥	ف١ س٣، ٦
القرد والغيلم	٢٢٢	س٢٠
القرد والغيلم	٢٢٣	س٥
القرد والغيلم	٢٢٤	س٦
الناسك وابن عرس	٢٣٤	س ٥
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٣٩	ف٢ س٢
إبلاد وإيراخت	٢٤١	ف١ س٧
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٤٧	ف٣ س٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٤٨	س٢، ٦، ٨، ١٠، ١٣، ١٦، ١٨، ٢٣، ٢٤
إبلاد وإيراخت وشادرم	٢٤٩	س٤

ملك الهند		
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٥٢	س١ ، ٥، ٨، ١٢، ١٤، ١٨
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٥٣	ف١ س١، ٣
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٥٤	ف١ س٤، ف٢ س١ ، ٥، ٩، ١٢
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٥٥	ف١ س٣ ، ٧
إبلاد وإيراخت وشادرم ملك الهند	٢٥٦	ف١ س٤، ١٠
السنور والجرذ	٢٧٦	ف١ س١
السنور والجرذ	٢٧٧	س٦
الملك والطير قبرة	٢٨٢	ف٢ س٣، ٦، ٨
الملك والطير قبرة	٢٨٥	ف١ س٢
الملك والطير قبرة	٢٨٦	س٦، ١٠
الأسد وابن آوى	٢٩٤	ف٣ س٦
الأسد وابن آوى	٢٩٩	س٤
السائح والصوَّاغ	٣٠٦	ف٢ س٥
اللبؤة والشعهر	٣٢١	ف٢ س٥
اللبؤة والشعهر	٣٢٣	ف١ س٣
اللبؤة والشعهر	٣٢٤	ف١ س٢
الناسك والضيف	٣٢٩	ف٢ س٥
الحمامة والثعلب ومالك الحزين	٣٣٧	ف٢ س٣

وبينما تقول الحكمة العربية إن العاقل من اتعظ بغيره، يقول ابن المقفع:" وربما اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المكروه من غيره، فارتدع عن أن يبتلي أحداً بمثل ذلك من الظلم والعدوان، ورجا نفع ما كفَّ عنه في الآخرة"(١١٨).

ثم القارئ المتأمل للعبارات الآتية لابن المقفع يلحظ بوضوح تنكبه لتضمين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة:

١- "ليس من الخير والشر شيء إلا وهو محتوم على من يصيبه،بأيامه وعلله ومدته،وكنه ما يبتلى به من قلته وكثرته"(١١٩) ألا يذكرنا هذا بالحديث النبوي الشريف الشهير: " واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ماأخطأك لم يكن ليصيبك".

٢- "ليعرف أهل النظر في الأمور والعمل بها أن الأشياء كلها بقضاء وقدر،لا يجلب أحد منها إلى نفسه خيراً ولا يدفع عنها مكروهاً،وأن ذلك كله من الله عز وجل،وأن الله يفعل فيها ما أراد،ويقضي فيها ما أحب.فلتسكن إلى ذلك الأنفس،ولتطمئن إليه القلوب،فإن ذلك لمن ألهمه الله ووفق له،سعة وراحة"(١٢٠) ألا يستحضر هذا إلى الأذهان قول الله عز وجل : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)(١٢١) ثم ألم يتنكب ابن المقفع ألفاظ الحديث وكلمات الآية تنكباً ظاهراً أيضاً؟!

وبقي شيء.. هو أن أحد مؤرخي الأدب العربي ، وقف على رسالة منسوبة لابن المقفع ، وحلل التحميد فيها،ووضع يده على ما رأى أنه سمات أسلوبية مميزة لابن المقفع،فعممها على أدبه كله، لكنه لم يفطن – على جلالة قدره– إلى أن أسلوب تلك الرسالة لا يشبه في شيء أسلوب الرجل. تقول الرسالة:

" الحمد لله ذي العظمة القاهرة،والآلاء الظاهرة، الذي لا يُعجزه شيء ولا يمتنع منه،ولا يُدْفَعُ قضاؤه ولا أمره (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). والحمد لله الذي خلق الخلق بعلمه،ودبَّر الأمور بحكمه،وأنفذ فيما

اختار واصطفى فيها عزمه،بقدرة منه عليها، وملكة منه لها (لا معقب لحكمه)، ولا شريك له في شيء من الأمور (يخلق ما يشاء ويختار)، وما كان للناس الخيرة في شيء من أمورهم(سبحان الله وتعالى عما يشركون). والحمد لله الذي جعل صفوة ما اختار من الأمور دينه الذي ارتضى لنفسه ولمن أراد كرامته من عباده،فقام به ملائكته المقربون،يعظمون جلاله ويقدسون أسماءه،ويذكرون آلاءه ،لا يستحسرون عن عبادته ولا يستكبرون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)، وقام به من اختار من أنبيائه وخلفائه وأوليائه في أرضه،يطيعون أمره ويذبون عن محارمه،ويصدقون بوعده، ويوفون بعهده،ويأخذون بحقه، ويجاهدون عدوه،وكان لهم عند ما وعدهم من تصديقه قولهم وإفلاجه حجتهم،وإعزازه دينهم، وإظهاره حقهم،وتمكينه لهم. وكان لعدوه وعدوهم عند ما أوعدهم من خزيه وإحلاله بأسه، وانتقامه منهم ، وغضبه عليهم. مضى على ذلك أمره ، ونفذ فيه قضاؤه فيما مضى، وهو ممضيه ومنفذه على ذلك فيما بقي (ليتم نوره ولو كره الكافرون)،(وليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) والحمد لله الذي لا يقضي في الأمور ولا يدبرها غيره،ابتدأها بعلمه وأمضاها بقدرته،وهو وليها ومنتهاها،وولي الخيرة فيها والإمضاء لما أحب أن يمضى منها (يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرةسبحان الله وتعالى عما يشركون). والحمد لله الفتاح العليم العزيز الحكيم، ذي المن والطول والقدرة والحول،الذي لا ممسك لما فتح لأوليائه من رحمته، ولا دافع لما أنزل بأعدائه من نقمته،ولا راد لأمره في ذلك وقضائه،يفعل ما يشاء ويُحكم ما يريد. والحمد لله المثيب بحمده ومنه ابتداؤه،والمنعم بشكره وعليه جزاؤه،والمثني بالإيمان وهو عطاؤه" (١٢٢). فيقول ذلك الدارس الكبير:

" والآيات المقتبسة من الذكر الحكيم كثيرة في هذا التحميد،وقد وضعناها بين أقواس لتتضح مواضعها، ووراءها ألفاظ كثيرة مستمدة من القرآن،وبدا عنده شيء من السجع،الذي يأتي عفواً سمحاً، وكأنما ابتغى هنا التنميق بأكثر مما كان يبتغيه في ترجماته"(١٢٣).

وتكاد جملته الأخيرة تنطق بما يعتمل في نفسه من شك في نسبة هذه الرسالة لابن المقفع، وتكاد تشي بأنها تفارق أسلوب الرجل مفارقة

واضحة.ليس علينا إذن أن ننشغل بهذا الرأي وهذه النسبة؛ فالرسالة إلى إثبات ما جاء بهذا البحث أقرب بكثير منها إلى نفيه.

الحواشي

(١) انظرفي اسمه واسم أبيه ولقبه: ابن كثير : البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة،ط١ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،جـ١٣ ص٢٨٦، الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)(ت ٧٤٨هـ):تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تحقيق د. عمر عبد الله التدمري،دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤١١هـ/١٩٩١م،جـ٩ ص٢٠٠،كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣، ص٩٢، وخليل مردم بك: ابن المقفع ،ص٢٨،د. فيكتور الكك :ابن المقفع أديب العقل،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ص٦، دلارا سنغ سندها:ابن المقفع، ص ٣٨، إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين .أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،وكالة المعارف بإستانبول،١٩٥١م،وأعادت طباعته دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان: جـ١ ص ٤٣٨،السيد محمد حسن آية الله :ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،رسالة لنيل درجة الماجستير من دائرة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ،بيروت،أكتوبر ١٩٦٧م،ص١٧.

(٢) انظر في هذا:

كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣،ص ٩٢ وما بعدها،وحنا الفاخوري:ابن المقفع،سلسلة نوابغ الفكر العربي ٢٠،دار المعارف بمصر،د.ت،ص١٠-١٤، السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،رسالة لنيل درجة الماجستير من دائرة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ،بيروت،أكتوبر ١٩٦٧م.

(٣) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٣٧،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٤٩

(٤) انظر:موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب،ص ٢٤، ٢٥ ،رمضان عزيز نجاد: كليلة ودمنة وأنوار السهيلي. دراسة مقارنة، ص ٣

(٥) موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب،ص ٢٨

(٦) فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب،سلسة كتاب الهلال،العدد ٤٤٧،مارس ١٩٨٨م،ص ١٧٦، ١٧٧

(٧) خليل مردم بك:ابن المقفع ص ٦٨

(٨)حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص ٥٦، ومن الطريف أن من الباحثين من يقول بعكس هذا على طول الخط ، ويرى أن ثقافة ابن المقفع المتنوعة صهرها كلها في بوتقة الثقافة العربية، حتى جاءت ثقافته كلها عربية بألفاظها وأسلوبها، ولا تكاد تظهر عليها مسحة أعجمية. انظر: محمد سليم الجندي : عبد الله بن المقفع، ص ٥٨ .

(٩) حنا الفاخوري: ابن المقفع، ص ٥٦، ٥٧

(١٠)السابق: ص٥٧

(١١) ومن أدل الدلائل على هذا ،ذلك الجدل القديم الجديد ،حول : هل ترجم ابن المقفع كليلة ودمنة حقاً أو ألفه؟، يقول ابن خلكان: " ويقال إن ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة وقيل إنه لم يضعه وإنما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله إلى العربية، وإن الكلام الذي في أول هذا الكتاب من كلامه" ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥٢. ويؤيده في ذلك خليل مردم بك، الذي يرى أصل الكتاب هندياً لكن ابن المقفع نقله عن الفارسية، وزاد عليه ستة أبواب من تأليفه.انظر: خليل مردم بك: ابن المقفع،ص٥٦، دلارا سنغ سندها:ابن المقفع ص١٢١ ،١٢٢ .

ويقول حنا الفاخوري تعليقاً على هذا :"ولكن هذه الآراء أصبحت صبيانية من بعد ما كشف المستشرقون أصول كليلة ودمنة.والثابت اليوم أن الكتاب هندي الأصل،وأنه أبواب وأقاصيص منثورة هنا وهناك باللغة السنسكريتية في كتب مختلفة تتداولها الأيدي" وينقل عن المستشرقين رد أبواب من كليلة ودمنة لبنج تنترا ومهابهارتَا وهرونجه

وهتوبادشا من الكتب الهندية ،انظر:حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص٣٣ ،ويؤيد هذا الرأي موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب،ص٢٣

ويقول ابن كثير: " وهو الذي صنف كتاب كليلة ودمنة، ويُقال بل هو الذي عربها من المجوسية إلى العربية" ابن كثير :البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، جـ١٣ ص٣٨٤،بينما يرى الذهبي عكس ذلك ،ويقول: " وهو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة فيما قيل،والأصح أنه هو الذي عربه من الفارسية" الذهبي :تاريخ الإسلام،جـ٩ ص١٩٩.

وعلى هذا الرأي الأخير معظم الدارسين قديماً وحديثاً . انظر:مقدمة شكيب أرسلان لكتاب الدرة اليتيمة لابن المقفع،ط المكتبة المحمودية (محمود علي صبح) بالقاهرة،د.ت،ص٧، قدري إبراهيم السيد زينة:موقف أبي حيان من النظم والنثر،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية – آداب الإسكندرية، ١٩٨٤م،ص ٢٢١.

هذا كله إضافة إلى ماكان من شأن ابن المقفع ، وأنه كان في الصدارة ممن ترجموا عن البهلوية إلى العربية في العصر العباسي ، وظلت له مكانته هذه بعد ذلك في سجل المترجمين إلى العربية. انظر: خراساني،ص ٣٥.

(١٢) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٣٨،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٥٠، خليل مردم: ابن المقفع ،ص٢٩، ٣٠،حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص١١، د.محمد الصادق عفيفي:المدارس الأدبية ص٣٦،د.محمد نبيه حجاب: بلاغة الكتاب في العصر العباسي،ص٢٠٤،محمد سليم الجندي: عبد الله بن المقفع، ص٥٦، د. فيكتور الكك :ابن المقفع أديب العقل،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ص٦، دلارا سنغ سندها:ابن المقفع ،ص ٤١ .

وعن خطباء بني الأهتم وفصحائهم انظر : الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):البيان والتبيين،تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،سلسلة الذخائر (٨٥)،الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٣م ،جـ١ص٣٥٥

(١٣) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٤١،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٥٢،خليل مردم: ابن المقفع،ص ٣٢ ،محمد كرد علي:كنوز الأجداد،ص٥٧، السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،ص٢٠

(١٤) محمد سليم الجندي:ابن المقفع،ص١٧

(١٥) ابن النديم: الفهرست، ص ١٧٢

(١٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥١

(١٧) ابن كثير :البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة،ط١ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،جـ١٣ ص٣٨٤

(١٨) الذهبي :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تحقيق د. عمر عبد الله التدمري،دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤١١هـ/١٩٩١م،جـ٩ ص١٩٨

(١٩)ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥١ ،ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١٣ ص٢٨٥ ، الذهبي :تاريخ الإسلام ،جـ٩ ص١٩٨

(٢٠) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٤٠،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٥١،خليل مردم: ابن المقفع،ص ٣٣، حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص١١،كارل بروكلمان:تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣،ص٩٢،ويرى باحثون آخرون أن ابن المقفع تولى بعض أعمال الخراج في فارس كوالده، انظر: السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،ص ١٨

(٢١) ابن إسفنديار:تاريخ طبرستان، ترجمة أحمد محمد نادي، المشروع القومي للترجمة ، العدد (٣٨٢)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط١ ٢٠٠٢م،ص ٢٧

(٢٢) انظر في قدرات ابن المقفع التي أهلته لهذه الوظيفة: د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٣٩،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٥٠ ،السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،ص ١٨، وما قاله عن أسلوبه شكيب أرسلان في مقدمة الدرة اليتيمة،ص٧

(٢٣) رويدة رفقة: نمو طبقة الكتاب وتطور رسوم الكتابة الديوانية حتى أوائل القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير،الجامعة الأمريكية ببيروت،أكتوبر ١٩٨١م،ص١٩٤ أحمد سعيد أحمد الزهراني: آثار البرامكة وبني سهل والصوليين على النثر الفني ،رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،١٤١٩هـ،ص١-١٨ ،د.السيد عبدسالم: العصر العباسي الأول،ص٢٦١

(٢٤) الجاحظ: البيان والتبيين،جـ١ ص ٢٥٢

(٢٥) انظر: الجاحظ :البيان والتبيين،جـ١ ص٢٠٨ ، ٢١٠ ،وهو يروي لابن المقفع بيتاً من الشعر ،في البيان والتبيين،جـ٢ ص٣٦٤ ، وانظر كذلك: ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥٤ ،ومحمد كرد علي:كنوز الأجداد،ص ٥٨،٥٧

(٢٦) انظر: المرزوقي: شرح ديوان الحماسة،جـ١ ص ٦١٠، الحماسية ٢٨٢

(٢٧) الجاحظ: مجموع رسائل الجاحظ،تحقيق د. محمد طه الحاجري،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م،ص١٧٥

(٢٨) د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول، ص٥٢١

(٢٩) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي . الأعصر العباسية،ص ٥٢

(٣٠) ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥١، ٢٤٦ ،وانظر أيضاً: الذهبي :تاريخ الإسلام جـ٩ ص١٩٩،الأصفهاني: الأغاني،جـ٢٠ ص ٢٢٣، ابن إسفنديار:تاريخ طبرستان، ترجمة أحمد محمد نادي، المشروع القومي للترجمة ، العدد (٣٨٢)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط١ ٢٠٠٢م،ص ٢٧

(٣١) ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ٢٥٧

(٣٢) قدري إبراهيم السيد زينة: موقف أبي حيان من النظم والنثر،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية – آداب الإسكندرية، ١٩٨٤م،ص٢٢٣

(٣٣) د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول،ص ٥٢١

(٣٤) عمر فروخ:تاريخ الأدب العربي . الأعصر العباسية،ص ٥٤، ٥٥

(٣٥) السابق،ص ٥٥، دلارا سنغ سندها:ابن المقفع،ص ١٣٢

(٣٦) فاروق خورشيد: عالم الأدب الشعبي العجيب،سلسة كتاب الهلال،العدد ٤٤٧ ،مارس ١٩٨٨م،ص١٦٨، ١٦٩

(٣٧) د.عبد اللطيف حمزة :ثلاث شخصيات في التاريخ:ابن المقفع.صلاح الدين.قراقوش،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٠م،ص٣٢،ونقل عنه حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص٨

(٣٨) انظر: د. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول،ص ١٢٦

(٣٩) عبد اللطيف حمزة :ثلاث شخصيات في التاريخ:ابن المقفع.صلاح الدين.قراقوش،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٠م،ص٢٣

(٤٠) السابق:ص٢٤

(٤١) بل يذهب بعض الباحثين إلى أن نثره كان ذروة نهضة النثر العربي قبل أن يأخذ التصنع بتلابيبه ويؤدي به إلى الانحطاط! ،انظر:دلارا سنغ سندها:ابن المقفع: حياته، آثاره، ونفوذ الأفكار الفارسية في اللغة العربية،رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم،تحت إشراف أ.د. أنيس فريحة ،كلية العلوم والآداب،الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٥٦م،ص ٢ ،ورأى آخرون في ابن المقفع مفكراً عربياً ،بجنسيته السياسية وأداته التعبيرية؛ انطلاقاً من أن من تكلم لغة وفكر بها فهو لها!! انظر: د. عمر بن قينة : الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،ط١ ٢٠٠٠م، ص١٠.

(٤٢) حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص ٥٧

(٤٣) د.شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ص ٥٢٣

(٤٤) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي. الأعصر العباسية،ص ٥٢

(٤٥) قدري إبراهيم زينة: موقف أبي حيان من النظم والنثر،ص ٢٢٤

(٤٦) السابق:ص ٢٢٥

(٤٧) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي. الأعصر العباسية،ص ٥٣

(٤٨) قدري إبراهيم زينة: موقف أبي حيان من النظم والنثر،ص ٢٢٦

(٤٩) السابق:ص ٢٣٥

(٥٠) محمد كرد علي:كنوز الأجداد،ص ٥٨

(٥١) د. فيكتور الكك :ابن المقفع أديب العقل،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ص٧

(٥٢) محمد كرد علي:كنوز الأجداد،ص٦٦

(٥٣) السابق:ص٦٦

(٥٤)د.محمد الصادق عفيفي:المدارس الأدبية،ص٧١

(٥٥) السابق:ص٦٦

(٥٦) عن ذلك ، انظر: د. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص١٤٨ وما بعدها.

(٥٧) الأصفهاني: الأغاني،جـ٢١،ص ١٠٧، ١٠٨

(٥٨) السابق: جـ١٨،ص ١٠١

(٥٩) السابق:جـ١٥،ص ٦٦، ٦٧

(٦٠) الباقلاني:إعجاز القرآن،تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،ط٥ م١٩٩٥، ص٣٢

(٦١) ابن كثير : البداية والنهاية،جـ١٣ ص ٣٨٤،الذهبي :تاريخ الإسلام،جـ٩ ص١٩٨

(٦٢) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٥٥،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٦٤، وحنا الفاخوري: ابن المقفع،ص١٧

(٦٣) حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص ١٩

(٦٤) ابن كثير: البداية والنهاية،جـ١٣ ص٢٨٥ ،الذهبي :تاريخ الإسلام ،جـ٩ ص١٩٨

(٦٥) يرى د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٤٢،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص ٦٢،٥٣،وحنا الفاخوري:ابن المقفع،ص١٢،و السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،ص٢٤ أنه تظاهر بالإسلام،وهذا رأي محمد سليم الجندي:عبد الله بن المقفع،ص٩ ود. شوقي ضيف:العصر

العباسي الأول،ص ٥٠٩ أيضاً،بينما يذهب محمد كرد علي أنه آمن عن عقيدة صادقة،انظر:كنوز الأجداد،ص ٥٩ ،وأمراء البيان،ط٣ بيروت ١٩٦٩م ،ص ٨٣ ،وهذا أيضاً رأي دلارا سنغ سندها:ابن المقفع ،ص ٧١ ،ويرى خليل مردم بك: ابن المقفع،ص٥٥ ،د.محمد الصادق عفيفي أن اتهام ابن المقفع بالزندقة تهمة لا ينهض دليل واحد على صدقها،انظر:المدارس الأدبية،ص٤٢ ،وهذا رأي محمد سليم الجندي: عبد الله بن المقفع، ص ٤٢،٤٣ ، ويقف بروكلمان موقف المتردد من عقيدة ابن المقفع وإن كان أميل إلى القدح فيها، انظر:كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣،ص ١٠١

أما عن قصة زمزمته على الطعام ليلة إسلامه ،ومسألة اتهام الجاحظ والمهدي له بالزندقة،فانظر فيها: ابن خلكان: وفيات الأعيان،جـ٢ ص ١٥١، الذهبي :تاريخ الإسلام ،جـ٩ ص١٩٨،خليل مردم: ابن المقفع،ص ٣٤

(٦٦) حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص٧

(٦٧) السابق:ص٥١

(٦٨) السابق:ص٦

(٦٩) موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب.

(٧٠) حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص ٢١ ، ولا يذهب كاتب البحث الراهن مذهب هؤلاء ، ولا يرى في رسالة الصحابة ما يرون ، وإنما هي رسالة عامة في النصح السياسي لا النقد السياسي، بدليل أنها تبدأ باستمالة الخليفة، ومختومة بالإطراء عليه، ولم تنتقده هو ألبتة.

(٧١) عمر بن قينة :الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،ط١ ٢٠٠٠م،ص ٤

(٧٢) انظر: د. السيد عبد العزيز سالم:العصر العباسي الأول، ص ٥٩

(٧٣) انظر جانباً منها في : ابن خلكان: وفيات الأعيان ،جـ٢ ص١٥٣، ابن كثير:البداية والنهاية،جـ١٣ ص ٢٨٥، الذهبي ،جـ٩ ص١٩٩

(٧٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ،جـ٢ ص ١٥٢، وانظر: كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣، ص٩٣،محمد كرد علي:كنوز الأجداد،ص ٦٥، ويرى دلارا سنغ سندها:ابن المقفع ،ص٤٨ أن كتاب الأمان هو السبب المباشر المهم لقتل ابن المقفع ،في حين يذهب أحد الباحثين إلى أن ابن المقفع انتحر بالسم حين أيقن بالهلاك على يدي سفيان بن معاوية،معتمداً في هذا الرأي على رواية في كتاب يقول إنه يعود للقرن الثاني الهجري، انظر: د. فيكتور الكك :ابن المقفع أديب العقل،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،ط١

١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ص١٣، وعن مقتل ابن المقفع انظر أيضاً: الجاحظ: البيان والتبيين،جـ٢ ص ١٦٦، ١٦٧

(٧٥) ابن خلكان :وفيات الأعيان جـ ١ ص١٥٣

(٧٦) انظر عن الشعوبية: الجاحظ: البيان والتبيين،جـ١ ص٣٨٣،جـ٢ ص ٥،جـ٣ ص٥، ٢٩، ٣١، ٨٩

(٧٧)نيكلسون :تاريخ الأدب العباسي،ترجمة د. صفاء خلوصي،مطبعة أسعد،الناشر المكتبة الأهلية،بغداد،١٩٦٧م،ص ٥٢.

(٧٨) انظر:د.شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي جـ٣ ص٧٦

(٧٩) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٣٤،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٤٤

(٨٠) عن خطر الشعوبية، وإدراك خلفاء بني العباس لهذا الخطر منذ أولهم السفاح ،انظر: د السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول،ص ١٢٧

(٨١) د.محمد الصادق عفيفي:المدارس الأدبية.مدرسة ابن المقفع.مدرسة الجاحظ،سلسلة الدراسات الأدبية ٤،دار الفكر،١٩٧١م، ص١٨

(٨٢) ابن عبد ربه:العقد الفريد،جـ٣ ص٤٠٣

(٨٣) انظر: د. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول،ص ١٥١

(٨٤) السيد محمد حسن آية الله: ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،ص٢٥

(٨٥) حنا الفاخوري:ابن المقفع،سلسلة نوابغ الفكر العربي ٢٠،دار المعارف بمصر،د.ت،ص٦

(٨٦) عبد اللطيف حمزة :ثلاث شخصيات في التاريخ:ابن المقفع.صلاح الدين.قراقوش،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٠م،ص٣٧

(٨٧) حنا الفاخوري:ابن المقفع،ص ١٥

(٨٨) السابق:ص ١٩

(٨٩) السيد محمد حسن آية الله:ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،رسالة لنيل درجة الماجستير من دائرة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ،بيروت،أكتوبر ١٩٦٧م، ص٨

(٩٠) السابق: ص١١

(٩١) الجاحظ:البيان والتبيين،جـ١ ص١١٥، ١١٦

(٩٢) المبرد: الكامل ،جـ٣ ص ٦٧٤

(٩٣) أبو تمام : ديوانه بشرح الخطيب التبريزي،سلسلة ذخائر العرب (٥)،دار المعارف ،ط٥ ١٩٨٧م ،المجلد الأول،ص ١٣٤.

(٩٤) فيصل حسين طحيمر العلي: فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م،ص٧٣

(٩٥) قدري إبراهيم زينة:موقف أبي حيان من النظم والنثر،ص٢١٦ .

(٩٦) لاحظ نيكلسون مثلاً أن ابن المقفع في كليلة ودمنة نأى عن الإيجاز اللاذع الذي يسم البلاغة العربية .انظر: نيكلسون (رينولد.أ.نيكلسون): تاريخ الأدب العباسي،ترجمة د. صفاء خلوصي،مطبعة أسعد،الناشر المكتبة الأهلية،بغداد،١٩٦٧م،ص١٣٩

(٩٧) د. عبد اللطيف حمزة:ابن المقفع،ص ٣٦،وثلاث شخصيات في التاريخ،ص٤٥

(٩٨) الجاحظ: البيان والتبين، جـ٣ ص ٢٩

(٩٩) د.محمد الصادق عفيفي:المدارس الأدبية،ص٦٧

(١٠٠) د. شوقي ضيف: العصر العباسي الأول،ص ٥٢٢

(١٠١) موسى سليمان:الأدب القصصي عند العرب،ص ٢٩

(١٠٢) البيان والتبيين،جـ٢ ص ١٢٦.

(١٠٣) انظر: المبرد: الكامل،جـ١ ص ٣٥١ .

(١٠٤) عن الصلة بين الرجلين ،انظر: د.عمر بن قينة : الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي،ص ١٤

(١٠٥) قدري إبراهيم زينة:موقف أبي حيان من النظم والنثر،ص ٢١٤ ،فيصل حسين طحيمر العلي: فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد،ص٧٤

(١٠٦) فيصل حسين طحيمر العلي:فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد،ص ٧٦

(١٠٧) محمد كرد علي: رسائل البلغاء،القاهرة،دار الكتب العربية الكبرى (مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى بمصر،١٣٣١هـ/١٩١٣م، ص١٧٢

(١٠٨) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي. الأعصر العباسية،ص ٣٠٧

(١٠٩) السابق:ص ٥٠١،٥٠٠

(١١٠) خليل مردم بك:ابن المقفع ص ٢٧

(١١١) ابن المقفع: كليلة ودمنة،ص ٥٤

(١١٢)السابق:ص ١٧٦

(١١٣) السابق:ص ٢٩٧
(١١٤) محمد غفراني خراساني، ص ١٢١
(١١٥) ابن المقفع: كليلة ودمنة،ص ١٢٦
(١١٦) دلارا سنغ سندها:ابن المقفع،ص ١٣٥
(١١٧) محمد سليم الجندي: عبد الله بن المقفع،ص ٨١
(١١٨) ابن المقفع: كليلة ودمنة،ص ٣٢١.
(١١٩) باب الحمامة المطوقة،ص ١٦٠
(١٢٠) باب ابن الملك وأصحابه،ص ٣١٨
(١٢١) سورة يونس: ١٠٧
(١٢٢) شوقي ضيف: العصر العباسي الأول،سلسلة تاريخ الأدب العربي (٣) ،دار المعارف،ط١٦ ٢٠٠٤م،ص ٥٢٣ ،٥٢٤، وانظر هذه الرسالة عند محمد كرد علي: رسائل البلغاء،ص١٣١.
(١٢٣) السابق:ص ٥٢٤

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

د.أحمد الطويلي:

١- عبد الله بن المقفع. دراسة ومنتقبات،نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،تونس،ط١ ١٩٩١م.

إسماعيل باشا البغدادي :

٢- هدية العارفين .أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،: جـ١ ص ٤٣٨،وكالة المعارف بإستانبول،١٩٥١م،وأعادت طباعته دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين):

٣- الأغاني:
جـ١٥ تحقيق عبد السلام محمد هارون، جـ١٨ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جـ٢٠ تحقيق علي النجدي ناصف، جـ ٢١، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم ،إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٣م.
أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) :
٤- ديوانه بشرح الخطيب التبريزي،سلسلة ذخائر العرب (٥)،دار المعارف ،ط٥ ١٩٨٧م
الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب)(ت ٤٠٣هـ):
٥- إعجاز القرآن،تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف،ط٥ م١٩٩٥
الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)(ت ٢٥٥هـ):
٦- البيان والتبيين،تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون،سلسلة الذخائر (٨٥)،الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٣م
٧- مجموع رسائل الجاحظ،تحقيق د. محمد طه الحاجري،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م.
حنا الفاخوري:
٨- ابن المقفع،سلسلة نوابغ الفكر العربي ٢٠،دار المعارف بمصر،د.ت
ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) (٦٠٨- ٦٨١هـ):
٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق د. إحسان عباس،دار الثقافة، بيروت،د.ت.
خليل مردم بك:
١٠- ابن المقفع،سلسلة أئمة الأدب (٢) ،مكتبة عرفة،دمشق، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م

الذهبي (الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)(ت ٧٤٨هـ):

١١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تحقيق د. عمر عبد الله التدمري،دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢ ١٤١١هـ/١٩٩١م.

السيد عبد العزيز سالم (الدكتور):

١٢- العصر العباسي الأول، سلسلة دراسات في تاريخ العرب، جـ٣، مؤسسة شباب الجامعة،١٩٩٣م.

شوقي ضيف (الدكتور):

١٣- العصر العباسي الأول،سلسلة تاريخ الأدب العربي (٣)،دار المعارف،ط٢٠٠٤،١٦م.

١٤- الفن ومذاهبه في النثر العربي، سلسلة الدراسات الأدبية (١٩)،دار المعارف،ط١٢ ١٩٩٥م

عبد اللطيف حمزة (الدكتور):

١٥- ثلاث شخصيات في التاريخ:ابن المقفع.صلاح الدين.قراقوش،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،٢٠٠٠م

١٦- ابن المقفع،دار الفكر العربي،ط٣ ١٩٦٥م.

عمر فروخ:

١٧- تاريخ الأدب العربي. الأعصر العباسية،الأدب المحدث: إلى آخر القرن الرابع الهجري،دار العلم للملايين،بيروت، ط٤ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

عمر بن قينة (الدكتور):

١٨- الرؤية الفكرية في الحاكم والرعية لدى ابن المقفع وابن العنابي والكواكبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،ط١ ٢٠٠٠م.

فاروق خورشيد:

١٩- عالم الأدب الشعبي العجيب،سلسة كتاب الهلال،العدد ٤٤٧،مارس ١٩٨٨م

فيكتور الكك (الدكتور):

٢٠- ابن المقفع أديب العقل،دار الكتاب اللبناني ،بيروت،ط١ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمربن كثير القرشي الدمشقي)(٧٠١-٧٧٤هـ):

٢١- البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة،ط١ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)(٢١٠-٢٨٥ هـ):

٢٢- الكامل، تحقيق د. محمد علي الدالي ، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٣ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

محمد الصادق عفيفي(الدكتور):

٢٣- المدارس الأدبية.مدرسة ابن المقفع.مدرسة الجاحظ،سلسلة الدراسات الأدبية ٤،دار الفكر،١٩٧١م

محمد سليم الجندي:

٢٤- عبد الله بن المقفع.دراسة لأدبه وطرف من سيرته ونخبة من كلامه،المكتبة العربية ،ومطبعة الترقي بدمشق،١٣٥٥هـ.

محمد غفراني الخراساني:

٢٥- عبد الله بن المقفع، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د،ت.

محمد كرد علي:

٢٦- رسائل البلغاء،القاهرة،دار الكتب العربية الكبرى (مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى بمصر،١٣٣١هـ/١٩١٣م

٢٧- كنوز الأجداد،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق،مطبعة الترقي ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠م

محمد نبيه حجاب (الدكتور):

٢٨- بلاغة الكتاب في العصر العباسي.دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب ،مكتبة الطالب الجامعي (٣١)،جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

المرزوقي(أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن)(ت ٤٢١هـ):
٢٩- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام،علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ،ووضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م
ابن المقفع:
٣٠- الدرة اليتيمة لابن المقفع، شكيب أرسلان ،ط المكتبة المحمودية (محمود علي صبح) بالقاهرة،د.ت.
٣١- كليلة ودمنة ،دار الشروق،بيروت ،والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،طبعة منقحة للطبعة التي حققها د. عبد الوهاب عزام،تصدير د. أحمد طالب الإبراهيمي،ط٢ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
موسى سليمان:
٣٢- الأدب القصصي عند العرب،مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،بيروت،ط٤ ١٩٦٩م
ابن النديم:
٣٣- الفهرست،دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة،تونس، ١٩٩٤م
ثانياً: الكتب المعربة
ابن إسفنديار(بهاء الدين محمد بن حسن):
٣٤-تاريخ طبرستان، ترجمة أحمد محمد نادي، المشروع القومي للترجمة ، العدد (٣٨٢)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،ط١ ٢٠٠٢م.
بروكلمان (كارل بروكلمان):
٣٥- تاريخ الأدب العربي ،ترجمة د. عبد الحليم النجار،دار المعارف بمصر،ط ٥ ١٩٩١م،جـ٣.
نيكلسون (رينولد.أ.نيكلسون):
٣٦- تاريخ الأدب العباسي،ترجمة د. صفاء خلوصي،مطبعة أسعد،الناشر المكتبة الأهلية،بغداد، ١٩٦٧م
ثالثاً:الرسائل الجامعية
أحمد سعيد أحمد الزهراني:

٣٧- آثار البرامكة وبني سهل والصوليين على النثر الفني ،رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى،١٤١٩هـ
دلارا سنغ سندها:
٣٨- ابن المقفع: حياته، آثاره، ونفوذ الأفكار الفارسية في اللغة العربية،رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلوم،تحت إشراف أ.د. أنيس فريحة ،كلية العلوم والآداب،الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٥٦م.
رمضان عزيز نجاد:
٣٩- كليلة ودمنة وأنوار السهيلي. دراسة مقارنة،قدمت للدائرة العربية بالجامعة الأمريكية ببيروت للحصول على درجة أستاذ في الآداب،١٩٦٧م
رويدة رفقة:
٤٠-نمو طبقة الكتاب وتطور رسوم الكتابة الديوانية حتى أوائل القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير،الجامعة الأمريكية ببيروت،أكتوبر ١٩٨١م
السيد محمد حسن آية الله (اللهي):
٤١- ترجمة عبد الله بن المقفع من كتاب عباس إقبال الأشتياني،رسالة لنيل درجة الماجستير من دائرة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية ،بيروت،أكتوبر ١٩٦٧م
فيصل حسين طحيمر العلي:
٤٢- فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد، رسالة ماجستير،قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
قدري إبراهيم السيد زينة:
٤٣- موقف أبي حيان من النظم والنثر،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية – آداب الإسكندرية، ١٩٨٤م.